الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص: ادب عربي حديث ومعاصر

رمزية العنوان في رواية حينما يختلط الدَّم بأحمر الشفاه "لديراو داتيسدا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
رشيدة براهيمي
مسعودة براهيمي

إشراف الدكتوره:
دة/ بختة هواشرية

01	د/ مصطفى ولد يوسف	رئيسا	جامعة البويرة
02	دة/بختة هواشرية	مشرفة ومقررة	جامعة البويرة
03	د/ عيسى طيبي	مناقشا	جامعة البويرة

السنة الجامعية 2022/2021

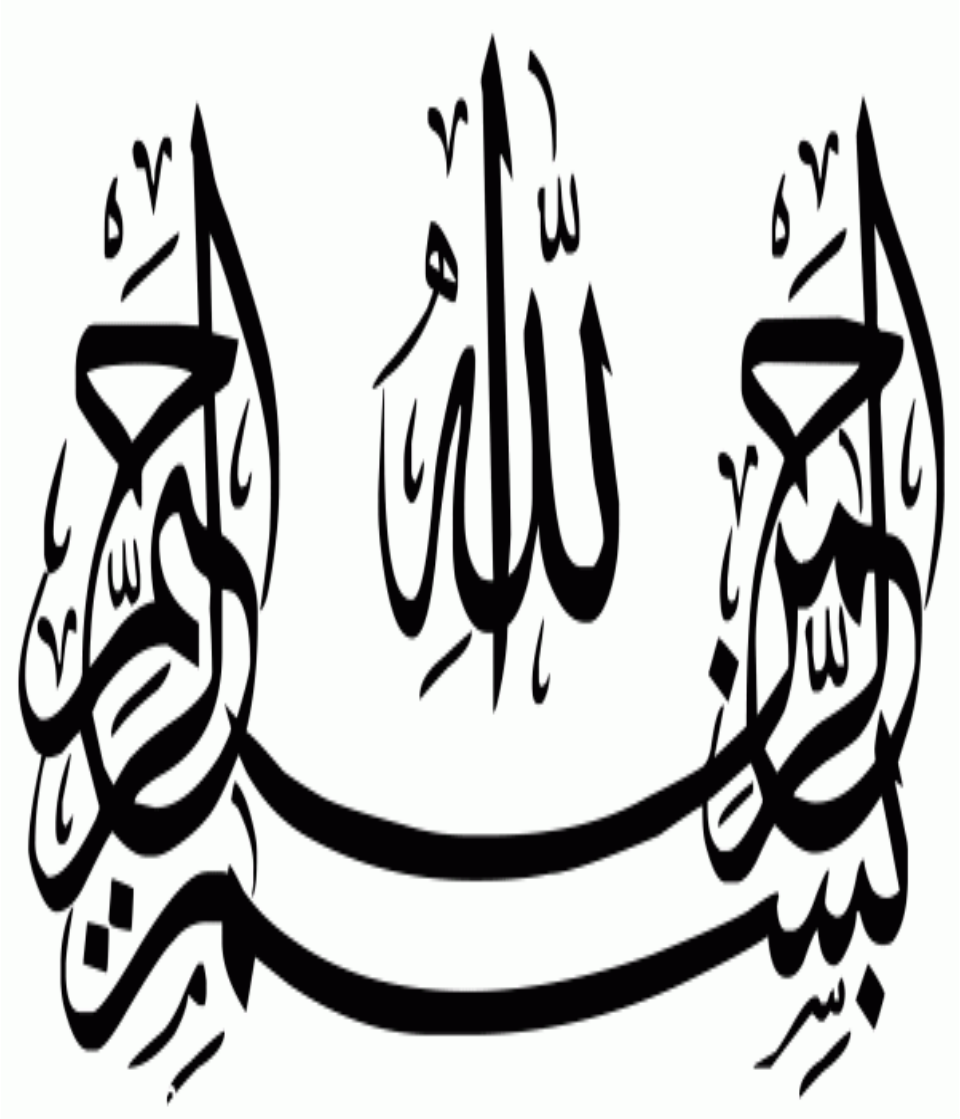
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من مزجت دموعي بالفرح وسهرت ليالي من أجلي لتمحو من أمامي ألم الجرح ضحت بصحتها لينهش السرطان من جسدها، من أجل أن تصنع مني نجمة تضيء ما أتعبها، أمي لك كل الشكر والامتنان مهما عبّرت لا توفيك الكلمات لك كل التقدير والاحترام يا زهرة عطرت لي كل مكان، كنت السبب وأنت السبب وستبقي السبب في كل نجاحاتي، أقدم لك هذا النجاح بكل فخر واعتزاز ها قد حققت لك حلمًا حلمتي به منذ أن كنت أترعرع في أحضانك أنا اليوم خريجة أدب عربي يا أمي.

إلى من يشتاق له القلب وتبكي عليه العين إلى من احترق بصمت لأشم نسائم ريحه إلى أبي الغالي أهدي عملي هذا أبي حبيبي.

إلى نور عيوني إخوتي فاتح، منال، إبراهيم، رانيا أتمنى لكم النجاح في مشواركم الدراسي وفي جميع حياتكم أحبكم أحبتي.

إلى من فتحت لي باب بيتها ورافقتني من أول خطوة في مشواري الدراسي خالتي فاطمة، متقدمة بجزيل الشكر لها.

إلى نوال وكريمة وأبنائهم وأماني الحياة شكرا لكم على كل ما قدمتموه لي من الناحية المعنوية والمادية وإلى صديقاتي: ليليا، نور، بوثينة، أمال، دنيا، كلثوم، صبرينة، خولة، صارة ، إيمان، أحلام.

وفي الأخير أهدي لكم عملي هذا المتواضع وأتمنى النجاح لكم ولأبنائكم.

رشيدة

إهداء

أول ما نستفتح المقال بذكر حمد ربنا تعالى

فالحمد لله على ما أنعم حمدا يجلو به عن القلب العمى

ثم الصلاة بعد والسلام على نبي دينه الإسلام

أما بعد: أهدي ثمرة جهدي:

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي" أطال الله في عمرها

إلى من علمني أن الحياة أمل وعمل، ولا أجني أي شيء بالخمول والكسل إلى الذي كان نجاحي له قبل أن يكون لي " أبي " أطال الله في عمره.

إلى إخوتي وأخواتي كل على حدى، إلى كل من كان سببا في نجاحي.

إلى أناس صادفتهم أحببتهم، وستعيش فينا ذكراهم أصدقاء الدرب والدراسة

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي، أهدي هذا العمل

مسعودة

شكر وعرفان

بأجمل ما وجد من كلمات الاحترام والتقدير نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، للأستاذة الفاضلة المشرفة على بحثنا هذا، الدكتورة "بختة هواشرية"، شكرًا لك أستاذة على توجيهاتك لنا، ونصائحك القيمة التي كانت سبيلا مضاء لإنجاز بحثنا.

وبأسمى معاني الشكر والامتنان نتقدم بشكرنا الأساتذة المناقشين، شكرا لكم على قبولكم و تحبكم في قراءة و تصويب بحثنا.

كما لا نغفل بشكرنا كل الأساتذة والطاقم الإداري والبيداغوجي لقسم اللغة و الأدب العربي بجامعة البويرة ، شكرا جزيلا على كل ما قدمتموه لنا طوال المشوار الجامعي للوصول إلى شرف النجاح.

مقدمة

مقدمة

أولت المناهج الحديثة والمعاصرة في سميائيات النص وجماليات التلقي اهتماما بالغًا بالعنوان ، باعتباره عتبة من العتبات النصية الموازية للنص الرئيسي ،والبوابة الأساسية للوصول إلى عمق النص وفتح أقفاله واكتشافه سواء كان ذلك نثرًا أو شعرًا، كما أنّه يُعدّ نظامًا سميائيًا يحمل دلالات تكشف عن أسرار النص ومقاصده، فأصبح بذلك مدخلاً أساسيًا تتسارع مختلف المناهج لدراسته وتحليله.

إذ ذاك،تكمن أهمية العنوان في كونه بنية سياقية عاملة، وهو أول نقطة اتصال بين النص الإبداعي والمتلقي، حيث يعتبر لوحة إشهارية ومرآة النسيج النصي والدافع الذي يحفز القارئ للقراءة والإطلاع ويعمل على إغرائه والاستيلاء عليه وإثارة فضوله وشغفه ،لذلك فقد أثار فضولنا عنوان رواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" من خلال غلافه الخارجي وصوره المطبوعة عليه وألوانه وكذا جملة الرموز التي يوحي إليها فحاولنا دراسته من خلال بحثنا المتمثل في: رمزية العنوان في رواية "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" " **لديراو داتسيدا**" متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي بما يظمّ في ذلك من محاولات قرائية سيميائية .

في ذلك ، يمكننا طرح التساؤلات الآتية، تمهيدا للبحث في موضوعنا :

- ما هو العنوان؟
- كيف كانت بداية تشكل العنونة عند العرب والغرب؟
- فيما تكمن أهمية العنوان؟
- ما هي أنواع العناوين ؟ و ما هي وظائفها؟

ولتقديم بعض الإجابات عن ذلك ، اعتمدنا الخطّة الآتي ذكرها:

* **مقدمة:** تناولنا فيها تمهيدًا مبسّطا مرفقًا بإشكالية أساسية طرحنا فيها مجموعة من الأسئلة المرتبطة بموضوعنا وحددنا فيها المنهج المتبع في عملية الدراسة.

* **مدخل:** قدمنا من خلاله مفاهيم عامة حول علم العنونة وذكرنا معالم الرواية وعناصرها.

* **الفصل الأول:** المُعَنْوَن بـ: مفاهيم تنظيرية حول العنونة في الطرح العربي والغربي، عرضنا فيه مفهوم العنوان لغة واصطلاحا وعرّجنا على العنونة في الدراسة العربية والغربية ،كما أضفنا إليه أنواع وأهمية ووظائف العنونة .

* **الفصل الثاني:** موسوم بـ: رمزية العنوان في رواية "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه"، عمدنا فيه إلى القيام بدراسة تطبيقية شملت :

- نبذة عن الروائي " ديراو داتسيدا".
- ملخص الرواية.
- قراءة دلالية في عنوان الرواية.
- قراءة وظائفية في عنوان الرواية (وظائف جيرار جينيت).
- بناء تركيبي علائقي بين العنوان والرواية، حاولنا من خلاله تحديد العلاقة الجامعة بين العنوان و النص الروائي.

* **خاتمة:** قمنا فيها بوضع حوصلة عامة لأهم النتائج التي توصلنا إليها خلال البحث، وقدمناها على شكل نقاط تلخص مسار البحث.

عملنا هذا قام بناء على اعتماد مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمّها:

- " ديراو داتسيدا"، رواية "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه".

- خالد حسين حسن، في نظرية العنوان (مغامرة تأويله في شؤون العتبة النصية).

- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص- السياق).

- شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل.

- محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل).

لنا أن نشير إلى أنّه، من بين الصعوبة التي واجهتنا و نحن بصدد إنجاز هذا العمل، كثرة وتعدد الدراسات و البحوث المتعلّقة بدراسة العنونة ، مما أدى إلى ارتباكنا و إحساسنا بصعوبة الإلمام بكلّ ما يحيط بالموضوع من أفكار تخدم بحثنا، خصوصا و انّ رواية " حينما يختلط الدم بأحمر شفاه " رواية حديثة العهد و على حدّ علمنا لا دراسة أنجزت بخصوصها .

في الأخير نودّ أن نوضّح أنّنا طلبة نسعى صوب العلم و المعرفة ، مهما اجتهدنا في وضع قراءات و تسطير تحليلات و تأويلات، لن يسعنا إيفاء البحث ما يتطلّبه المستوى المطلوب، ضعفا منا أو عجزا، لكن اجتهدنا،و يكفينا شرف الاجتهاد و المحاولة، إذ لكلّ مجتهد نصيب من الخطأ و الصواب. و إذ ذاك لا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نشكر الله تعالى و نحمده على توفيقنا في إنجاز هذا العمل ، كما نتقدّم بخالص الشكر و جميل العرفان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: بختة هواشرية على تفضّلها بقبول الإشراف على هذا البحث و إسهامها في إغنائه،وتواجدها دوما لجانبنا رغم مسؤولياتها الإدارية و ظروفها الصعبة، سائلين المولى- تعالى - أن يجزيها عن العلم الذي

تحمله أمانة خير جزاء. دون أن يفوتنا تقديم الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على جميل و فضل قراءتهم هذا العمل و تصويبه .

مدخل

العنونة :

العتبات النصية من أهم القضايا التي اهتمت بها الدراسات النقدية الحديثة، نظرا لقيمتها في كشف أسرار النص، هذه العتبات هي « سياجات تسيج النص، و لا يمكن أن يقدم النص عاريا منها ».[1]

من بين العتبات العنونة والتي شهدت تطورات مختلفة، خاصة تلك المرتبطة بالوظيفة والدلالة بوصفهما أداتي اتصال تربطان المؤلف بالمؤلَّف، والمؤلف بالمتلقي فـ « العنوان هو الترسيمة الغامضة التي لا تدرك أبعادها الدلالية إلا عند نهاية النص. ويندرج العنوان ضمن المتعاليات النصية، إذ هو ما يؤشر إلى بنية معادلية كبرى تختزل النص عبر علاقة توليدية، تنهض بالتحفيز الدلالي وتشهد على انسجام عناصر الخطاب، محققة عند استغلالها النص لوظائف عدة. إذن فالعنوان يسم النص ويسميه».[2]

والعنوان حسب رأي "محمد فكري الجزار" « ليس مجرد حلية لفظية لتزيين النص، إنما هو أول جملة تقرأ فيه، فتركيبته تكشف لنا عن سر النص، أو تمهد لنا الطريق لاكتشافه، إذ أن البنية اللغوية تحيل بالضرورة إلى شيء ما».[3]

ومن بين الدراسات التي اهتمت بمجال العنونة عند العرب نجد دراسة "جيرار جينيت" في كتابه"عتبات"،وعند العرب نجد ما أنجزه المغاربة في كيفية الاشتغال على العنوان،كدراسات: جميل

---

[1]- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص- دراسة في مقدمات النقد العربي القديم-، الدار البيضاء،2015 ، ص 21.

[2]- بلوافي محمد، سيميائية العنونة والعتبات في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة الحقيقة المركز الجامعي بتامنرست، جامعة أدرار، ع: 25، ص 326.

[3]-محمد فكري الجزار،العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي،ط1، الهيئة المصرية،للكتاب،1981، ص 21.

حمداوي، شعيب حليفي، محمد فكري الجزار، حيث أصبحت الروايات تتمتع بأجمل العناوين التي تميزها عن بعضها البعض وتعطيها سمة خاصة عن باقي الأشكال الأدبية.

عوالم الرواية:

الرواية فن أدبي نثري طويل يعتمد في أساسه على الخيال، وهو نسيج تترابط فيه مجموعة من العناصر فيما بينها وفقا لعلاقة معينة، وتسير ضمن تسلسل أحداث مدروسة لوصف تجربة إنسانية ضمن إطار من التشويق والإثارة، تعكسه مجموعة الشخصيات في بيئة معينة، مادتها ثانوية ومن ثم فإنها ليست أحادية الصوت، فهي كما يقول "باختيين" « متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصويرية وغيرها»[1] .

كما أنها أدب نثري وسردي قصصي، وهي أيضا تطور لفن القصة القصيرة في الطول والشكل والمضمون واللغة ،بحيث تتضمن الرواية العربية من الشخصيات التي لها أحاسيسها وانفعالاتها، ودواخلها التي تميزها . أذ ذاك ورد لدى خليل رزق عن "محمد غنيمي هلال" قوله : « الرواية هي تجربة إنسانية يصور فيها القاص مظهرا من مظاهر الحياة، تتمثل في دراسة إنسانية للجوانب التنفسية في مجتمع وبلد خاصين، وتتكشف هذه الجوانب بتأثير حوادث تساق على نوع مقنع يبررها ويجلوها وتؤثر الحوادث في الجوانب الإنسانية العميقة وتتأثر به».[2]

ولا يخفى عنا أن لكل فن أدبي عناصر ومقومات يرتكز عليها والرواية من الفنون التي تتمتع بعناصر مختلفة لاكتساب قيمتها، لها القدرة على إيصال مجموعة من الأفكار نذكرها:

---

[1]- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الأدب، ط3، القاهرة، 2005، ص 101.
[2]- خليل زرق، تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، ط1، لبنان، 1998، ص 9.

*الراوي: يعتبر من أهم العناصر التي تبنى بها الرواية، فهو في العادة الشخص الذي يلم بكل أطراف الرواية من شخصيات، وأحداث، وأفكار ، و منه:

-الراوية المحايد: وهو الراوية الخفي، أو غير الظاهر، ولكن يعرف جميع ما يدور في خلجات الشخصيات، والرواية وهذا النوع من الرواة استخدمه " نجيب محفوظ في روايته بيت القصرين".

-الراوية الذي يروي عن نفسه: وهذا الراوي جزء من الرواية يعبر عن أحاسيسه ليس له القدرة في التعبير على مشاعر الآخرين .

*الزمان والمكان: ويعني هنا زمن الرواية الذي يجمع بين الحقبة الزمنية العامة التي حدثت فيها الأحداث والزمن الخاص للرواية مثل الشهر أو اليوم، ومكان الرواية الذي حدثت فيه الأحداث والذي يصفه الكاتب بدقة وتفاصيل ليضع القارئ في جو الرواية.

*العقدة: وهذا عنصر التشويق والإثارة في الرواية وهذا العنصر يظهر في المشاهد الأولى للرواية وحله يعرف بحل العقدة.

*الشخصيات: وهي عنصر الحركة في الرواية، فمن المفترض أنها مستوحاة من الواقع، وتحمل آمالاً ومخاوف ولها نقاط ضعف وقوة، وتعمل للوصول إلى هدفها وهي تنقسم إلى بطل وخصم لهذا البطل، وأشخاص ثانوية منها ما يدعم البطل، ومنها ما يعيقه.

*الحوار: وهو الذي يجسد أحداث الرواية في المحادثة وهو موضوع الرواية من خلاله يتم مناقشة قيمة معينة، وهو مرتكز الرواية الأول.

*الحبكة: وهو سير أحداث القصة باتجاه الحل، وفي الرواية تتسلسل الأحداث بشكل طبيعي فتتصاعد ثم تحل الخيال والأساليب واللغة.

و في هذا تتمتع الرواية بأنواع مختلفة حسب اختلاف الفكرة الأساسية لرواية ومضمونها فمنها الاجتماعية التاريخية، البوليسية، التأملية، الرومانسية، السياسية.

الفصل الاول

الفصل الأول:

مفاهيم تنظيرية حول العنونة في الطرح العربي والغربي

أولا: في مفهوم العنوان لغة واصطلاحا

ثانيا:العنونة في الأعمال الإبداعية الأدبية:-الأنواع والأهمية والوظائف-

أولا: في مفهوم العنوان لغة واصطلاحا

العنوان من أهم العناصر المكونة للنص، كونه أول صورة يتلقاها القارئ باعتباره قراءة أساسية لكل إبداع أدبي، ولكونه يمنح لكل نص ميزة خاصة تميّزه عن غيره. ومع الازدهار والتطور الذي شهدته الساحة الإبداعية تصدرت دراسة العناوين أولى المراتب في تأكيد علاقته بالنص على حد اعتباره البوابة لولوج مغاليق و خبايا النص قصد فتحها أمام المتلقي.

1- العنوان لغة واصطلاحا

أ/ **لغة:** تحدّد مفهوم العنوان في المنظور اللغوي من خلال المدونات اللغوية العربية القديمة نذكر منها معجم " **ابن منظور**" و" **ابن فارس**".

نفتتح بالمادة الأولى " لابن منظور" والتي تمثلت في مادة (ع.ن.ن).

عنّن . عَنَّ الشَيْءُ يَعِنُّ وَيَعُنُّ عَنَنًا وعُنُونًا: ظَهَرَ وأَمَامَكَ،وعَنَّ يَعِنُّ ويعُنُّ عَنًّا وعُنُونًا،[1] وهنا إشارة إلى دلالة الظهور.

واعتنّ: اعْتَرَضَ وعَرَضَ، ومنه نجد العنوان في هذا القول تُنسب له دلالة الاعتراض، يقول إِمْرِئُ القَيْسِ:

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ.[2]

وَعَنَنْتُ الكِتَابَ وَأَعْنَنْتُهُ لِكَذَا، أيْ عَرَّضْتُهُ لَهُ وَصَرَفْتُهُ إِلَيْهِ. وَعَنَّ الكِتَابَ يَعُنُّهُ عَنًّا وعَنَّنَه كَعَنْوَنَهُ وَعَنْوَنْتُه وعَلْوَنْتُهُ بَمَعْنَى واحِدٍ، وهنا يشير التعريف إلى دلالة العرض.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار المعارف، ط1، القاهرة، مادة (ع. ن.ن).
[2]– المصدر نفسه، مادة (ع. ن.ن).

ويقول ابْنُ بَرِّي: العُنْوَانُ الأَثَرُ،[1] ومنه هنا نجد دلالة الأثر في هذا القول.

أمّا المادة الثانية لابن منظور والتي تمثلت في مادة (عنا) نجد:

وَاعْنُ الْكِتَابَ لَكِيْ يُسَرَّ ويُسَرَّ وَيُكْتَما قال ابْنُ سِيدَهُ: العُنْوانُ وَالْعِنْوانُ سِمَةُ الكِتَابِ، وَعَنْوَنَهُ عَنْوَنَةٌ وَعِنْوانًا، وعَنَّاه، كِلاَهُما: وَسَمَهُ بِالعُنوانِ.

وَقال أَيْضًا: وَالْعُنْيانُ سِمَةُ الْكِتَابِ،[2] ومن خلال هذا التعريف يشار إلى دلالة العلامة والتأشيرة ودس وإخفاء وترميز وإسرار ومن الممكن أيضا أن نذكر التعريف الذي جاء به ابن فارس في كتابه "مقاييس اللغة".

مِن باب: عُنْوان الكتاب، لأنه أبرز ما فيه وأظهَرُه، يُقال عَنَنت الكتابَ أعُنُّه عَنًّا، وعَنْوَنْتُه وعنَّنته أعنِّنُه تعنينا.[3]

ولكي نفسر ما جاء به ابن منظور من دلالات العنوان الظهور من أول السمات التي تميزه باعتبارها أول منطلق للنص يجمع بينه وبين القارئ.

إن ظهور العنوان يعني سلطته على الكاتب والقارئ فهذا الأخير يؤثر عليه العنوان بسلطته التامة من أجل الدخول إلى محتوى النص، أما من ناحية الاعتراض نجده يقف بين القارئ والنص كحاجز يمنع المتلقي من كشف أسرار النص، أما العرض بالنسبة للعنوان يعني الكشف والبيان عن محتوى الكتاب من خلال عنونته، حيث يكون للأثر دور في ترك علامة في مقدمة الكتاب يميزه

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع.ن.ن).
[2]– المصدر نفسه، مادة (ع.ن.ا).
[3]– ابن فارس (أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1979، باب العين.

عن غيره، يماثل هذا ما قاله الله عز وجل على أثر الصلاة من كثرة السجود: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ سورة الفتح الآية –29–

ب/ اصطلاحا: يتكوّن النص من منطلق أساسي في بنائه يمثله من البداية العنوان وفي نهايته النص، من خلال كون العنوان عَتَادا بارزا يعطي نظرة شاملة لمحتوى النص « نظرا لكونه مَدْخَلاً أساسيا في الإبداع الأدبي والتخييلي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة. ومن المعلوم كذلك أن العنوان هو عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى، وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره»[1] . بهذا يعد العنوان « مجموعة العلاقات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف»[2] ،لهذا و منذ الوهلة الأولى التي يتلقى فيها القارئ العنوان يصاب بالدهشة وحب اكتشاف الأثر الذي يتركه في نفسية المتلقي، وبالتالي يدفعه نحو مغامرة الدخول إلى عالم النص لاكتشافه، فهو يساعد على الدقة في التحليل فلا وجود لمكوّن يكشف النص ودلالته، « كالعنوان إذ يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته وهنا نقول أنه يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غُمِضَ منه»[3] .

كل هذا يجعل القارئ يحلق إلى كشف حياة المبدع وحقيقته « وبهذا يصبح العنوان أصلا والنص فرعا أو قُلْ فروعا دلالية للجملة المركزية المشحونة في العنوان على أن احتمال النقيض وارد وهو مذهب يميل إلى الغذامي في كتابه الخطيئة والتفكير»[4] . فكما أكدنا سابقا أن العنوان

---

[1]– جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية،بتاريخ 01 ماي 2022 ، في الساعة 11:33سا، على الرابط الإلكتروني www.arabicnadwah.com.

[2]– عبد الحق بلعابد، عتبات (لجيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008 ص 67.

[3]– عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2010، ص 40.

[4]– المرجع نفسه، ص 40.

وليد النص ورغم هذا الارتباط هناك نقيض يؤكد على وجود عناوين ليس لها علاقة بمحتوى النص لتكون سليلا غير شرعي لمحتواه،وبالتالي توضح للقارئ لمحة يتخللها الغموض والتستر.

يقول جاك فونتانتي في تعريف للعنوان هو« علاقة من العلامات الأخرى وهو قسم من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف وهو نص موازي له» [1] ، ممّا يجعل العنوان يرتبط ارتباطا وثيقا بدلالة النص الذي« يدل على ماهية الشيء ويكون علامة دالة عليه أي أن العنوان يشكل نقطة استثارة للقارئ واستفزاز لأجل تحقيق الإمكانية التفاعلية، بين معطيات كل من القارئ والنص»[2]. و هنا نشير إلى الآية الكريمة التي قال عنها البشير الإبراهيمي«لواخترنا عنوانا للقرآن الكريم والقرآن كتاب،والكتاب يقرأ من عنوانه،فلا نجد أبدا كلمة تصلح عنوانا للقرآن إلا هذه الآية من خاتمة سورة إبراهيم قال تعالى:﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾الآية-52- »[3] .

2- العنوان في الطرح العربي:

بالرغم من إهمال الشعراء قديما للعنونة، نجدهم قليلي الاهتمام بعنونة قصائدهم، فمن الثابت أن العرب لم يلتزموا بفكرة العنونة طول العصور الأدبية السابقة إلا ما ذُكر عُنْوَةً، وإذا نظرنا في التراث العربي القديم، نجد المشافهة ظاهرة في إبداعاتهم الشعرية آنذاك وهذا ما يبيّن انعدام العنوان في محفل انجازاتهم الإبداعية .

---

[1]- عبد القادر رحيم، علم العنونة ، ص 41.

[2]- سالم محمد الذنون، جماليات العنوان في قصص سناء الشعلان،بتاريخ 13-04-2022 ،في الساعة 17:10سا،على الرابط الإلكتروني.www. C4wr.com.

[3] https://www.altfawuq.com - على رابط موقع منارة التفوق ، 2013 مارس 2020

و يظهر « غياب العنونة في قصائد الشعراء إلى فترة زمنية طويلة، إلاّ ما كان يُذكر من عنونة القصائد صوتيا أي حسب قافيتها أو رويها »[1] ومن بين هذه القصائد نجد : " بانت سعاد" **لكعب بن زهير** و " قفا نبك" مُعَلَّقَة **إمرئ القيس** ، وكذلك من بين العناوين غير المباشرة ما تطرق إليه العرب في تسمية قصائدهم الشعرية حسب موضوعها منها: " السيفيات " **لأبي الطيب المتنبي**، وأيضا نجد قولهم : « فهذه سينية البحتري وتلك لامية العرب **للشنفرى**، وأختها لامية العجم **للطغرائي** وهكذا، أو يطلق عليها وصف عام مثل: سمط الدهر أو سمطا الدهر أو المذهبات أو المعلقات... وقد يكتفي بنسبة القصائد لقائلها ليحدث بذلك تميزها عن غيرها كما يقال: قصيدة عمر بن كلثوم ويُعَنْوِنْ بها مُعلقته " ألا هُبِي بِصَحْنِكِ فَأَصْبَحِينَا" »[2] . هنا يتبين لنا أن العنوان في القديم لم يكن يعني إلا تميّز كتاب عن آخر، دون اعتماد عتبة العنوان. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجهود حولت مهمة مخاطبة مرسل النص إلى متلقيه دون قصد المرسل لأنهم اعتمدوا على استقبال الصوت بدل الرؤية. رغم ذلك تجدر بنا الإشارة إلى وجود بعض القصائد المُعَنْوَنَة من قبل قائليها مثل قصيدة " المنفرجة " ليوسف بن محمد الفكري.

بعد حركة تأليف وتدوين القرآن الكريم، بدأ مفهوم العنوان بالتبلور، وظهرت معالمه فقد « شهد التاريخ أن العنوان في التراث العربي لم يظهر إلا بعد الإسلام وبالتحديد مع عصر المخطوطات والتدوين، إذ لم يعرف العرب عنوان للنص قبل القرآن الكريم، حيث كانت كل القصائد تفتقر إلى عناوين تسِّمُها وتحددها» [3] . فمن خلال الحرص على استخراجه واختياره بشكل جيد، ظهرت العناوين المختصرة في النصوص الأدبية ابتدائية من النثر، ومن بين هذه العناوين " نقد

---

[1]– بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، عمان، 2001، ص 34.

[2]– علي الفيفي، فن العنوان، بتاريخ 24-04-2022،في الساعة 13:15سا، على الرابط الإلكتروني item<safahat. kalemtayeb.com.

[3]- عبد القادر رحيم،العنوان في القرآن الكريم والتراث العربي، مجلة كلية الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع12، جانفي 2013، ص 219.

الشعر" لقدامى بن جعفر و" الحيوان" للجاحظ، إذ تدفعنا هذه العناوين إلى القول أن النقد القديم اهتم بالعنوان من خلال عملية اختياره له، وهنا نصل للقول أن العنوان تحوّل في عصر التدوين من مرحلة الاستماع الكلامي إلى مرحلة الكتابة على الكتب. أما بالنسبة للطباعة فقد كان لها الدور البارز في تسهيل عملية ولوج العنوان وإشعاع نوره في الساحة الأدبية ، فالطباعة « كان لدخولها ذا أثر كبير في تطور عنونة المطبوعات الصادرة عن المطابع العربية حيث أصبح لإخراج الكتاب وصفحة العنوان، وجماليات النشر دور في تسويق المؤلفات وبتحويل نظرة المبدعين للنص الشعري والتي لا تكمن في الحدود والمقولات والمفاهيم بل الإيقاع والرمز والإيحاء والانتهاء والمفارقة والانفتاح على المطلق»[1] . فقد لعبت الطباعة دورا مهما في عملية النشر والترويج لجماليات المقدمة الأساسية من خلال التصميمات التي تساعدها على عملية النشر والتسويق للإنتاج الأدبي. أمّا من جهة اخرى فقد تطرق العديد من الدارسين العرب إلى العنوان من خلال الاقتراب من النصوص الأدبية، أو عند ظهور همسات العنوان في الخطاب العربي القديم، متأثرين بنظرة الطرح الغربي لمسألة علم العنونة، غير أن هذا الاهتمام الجلي لم يكن من باب العبث أو من باب الفخر بل كان ذلك وعي منهم، من خلاله تم وضع للعنوان دراسة خاصة من الجانب الدلالي واللغوي تسقط على رؤيا سيميولغوية، فكانت هذه الدراسات تصدرعمن الكُتاب الذين اهتموا بعلم العنونة بالطرح الغربي ،فكان « من أهم الدراسات العربية التي نصت على دراسة العنوان تصريفا وتحليلا وتصنيفا ما أنجزه الباحثون المغاربة الذين كانوا سباقين إلى تعريف القارئ العربي بكيفية الاشتغال على العنوان تنظيرا وتطبيقا»[2] . نذكر منهم **شعيب حليفي** الذي تطرق من خلال مقاله " النص الموازي لرواية إستراتيجية العنوان " منشور في مجلة الكرمل الفلسطينية والتي تدرس

---

[1]– فريد حليمي، إستراتيجية العنونة في المدونة العربية،بتاريخ : 05-05-2022 ، في الساعة 10:02سا ،على الرابط الإلكتروني: www.arabicnadwah.com.

[2]– جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، بتاريخ 06-05-2022 ، في الساعة 10:15سا ،على الرابط الإلكتروني www.arabicnadwah.com.

العنوان، و تعد دراسته من الدراسات الرائدة في مجال العَنْوَنَة وفيه ناقش أنماط العنوان في الرواية العربية وتناول دراسة الخصائص اللغوية والدلالية للعنوان، إذ قام بتصنيف مكونات العنوان من حيث دلالته وأهميته، مشيرا في ذلك إلى أنه من مهام العنوان تحديد النص والإشارة إليه وتمييز النصوص عن النصوص الأخرى.

ويظهر معنا أيضا كتاب بسام قطوس " سيماء العنوان"، حيث تناول فيه الأبعاد الدلالية والرمزية وتطرق إلى عدة مجالات لخصها في ثلاثة فصول، الفصل الأول تم من خلاله التحدث عن " تأسيس السيماء تأسيس العنوان"، أما عن الفصل الثاني فتناول فيه " العنونة في المنجز الشعري " وفي الفصل الأخير تطرق إلى الحديث عن " العَنْوَنَة في المُتخيل السردي"، يرى العنوان على أنه « نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفرته الرامزة»[1] .

وتحدث كذلك الكاتب **محمد بازي** في كتابه " العنوان في الثقافة العربية " (التشكيل ومسالك التأويل) في الفصل الأول: العُنْوَانْ الدلالات والوظائف، حيث قدم تعريفا للعنوان لغة واصطلاحا على أنه: « إظهار لخفي ووسم للمادة المكتوبة»[2] . أما في الفصل الثاني فَعَنْوَنَ فصله تحت اسم بلاغة القرآن الكريم في سورة الفاتحة نموذجا حيث ذكر أنواع (العناوين، العنوان الرئيسي، العناوين الصغرى، النص– العنوان). أما في الفصل الثالث تحدث فيه عن العُنْوَانْ في القصيدة العربية القديمة الصِّنَاعَة والتَّأْوِيلْ تحت عناوين مصغرة (بلاغة الابتداء، في التأويل المطلع العنوان، العنوان والاستنتاج، وآخر عناوين المصححين ودارسي الأدب، بالإضافة إلى الفصل الرابع

[1]– بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص 33.
[2]– محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط 2011، ص 11.

الذي كان تحت تسمية العنوان والنص: التقابل والتقاطع الذي أنجز فيه مقاربة تأويلية تقابلية لرواية " الباب تقرعه الرياح " **للسياب** .

ويعد كتاب " العنوان والسيميوطيقا الاتصال الأدبي" **لمحمد فكري الجزار** من بين أوائل الكُتب العربية التي تتحدث عن العُنْوَانْ وعلم العَنْوَنَة ، كما أنه يدرس العنوان من حيث أن له قيمة أدبية وإبداعية بين الثلاثية (القارئ، النص، المؤلف)، حيث يرى الكاتب العنوان نصا مستقلا في مقدمته وهو ما يجعله يُعرف " بالنص الموازي "، ونجده قسم خطته الكتابية للكتاب في البداية إلى ثلاثة أقسام: فقه العَنْوَنَة، المنهج والإجراء، التطبيق، وفيه اعتبر عملية اختيار العنوان عملية لا تقل أهمية من عملية الكتابة نفسها، و يشاركه رأيه هذا **عبد الله الغذامي** في كون العُنوان هو آخر شيء يمكن أن يُكتب في العملية الكتابية[1] بالإضافة إلى الدراسة التي أجراها **جميل حمداوي** والتي تعتبر من أهم الدراسات التي شكلت مرجعا هاما للباحث في مجال العَنْوَنَة،يتحدث الكاتب عن العُنوان في الجانب الشعري والنثري من وجهة نظر **جون كوهين** **Jean cohen** الذي وجد العَنْوَنَة سمة من سمات النص النثري مهما كان نوعه .وفي النهاية يمكن القول أن دراسة **جميل حمداوي** استطاعت أن توسع أفق دراسة العُنوان من خلال النظر في أنساق السيميولوجيا، رغم أن مرجعيته اعتمدت على أبعاد كل من **ليهوك وتشارلز كريفلز**.[2]

3-العنوان في الطرح الغربي:

المتتبع لأثر العنونة عند الدارسين الأوربيين يلاحظ بوضوح أنهم كانوا من السباقين إلى الاهتمام بالعنوان من العرب ، فلا يُخفى علينا أنه حُظي بكثير من العناية من قبل الدارسين

---

[1]ـ ينظر: محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي.

[2]- ينظر: جميل حمداوي، سيموطيقا العنوان، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ط2، الناظور، تطوان المملكة المغربية، 2002.

والباحثين الغرب. لم يكن العنوان حديث الولادة في الأعمال الأدبية الغربية بل كان ظهوره « قديما قدم صناعة الكتاب في أوربا حيث كانت أثينا أكبر مركز للكتاب في العالم»[1] إذ « يعتبر العُنوان مكونا أساسيا من مكونات الكتاب ككل، كما يعد الجملة الأولى من النص لدرجة اعتباره جزءا من الأثر الأدبي»[2] . إذ ذاك « اشتغل العلماء في أوروبا بظاهرة العنونة ابتداء من سنة 1968 من خلال دراسة للعالمين الفرنسيين فرنسوا فروري (François Fourier) وأندى فونتانا (Andrie Fantana)تحت عنوان: (عناوين الكتب في القرن الثامن، وكان هذا الكتاب يمثل باكورة الأعمال النقدية التي تهتم بالعنوان وعملا ممهدا لظهور علم جديد له أصول ونظرياته ومناهجه وهو (علم العنونة) (La Titrologie) »[3] ،فنجد على سبيل المثال الناقد والدارس الغربي **ليوهاك** " **Leohaek** " « المؤسس الفعلي (لعلم العنونة) لأنه قام بدراسة العنونة من منظور مفتوح»[4] « في كتابه " Lamarqu du titre " وترجم بسمته العنوان الصادر عام 1973»[5] ،« والذي اعتبر من أفضل الكتب في مجال العنونة كما كان لكل من روبرت شولز (Roberte choles) في كتابه (اللغة والخطاب الأدبي) وجون كوهين (Jean colien) في كتابه (بنية اللغة الشعرية) وجون مولينو (Jean mautino)، وهنري ميتران (H,niterand) دور حاسم في بلورة هذا العلم الجديد والتمكين له في الغرب »[6] ،بحيث « يرى **ألكسندر ستيبشفيتش** (**Aleksandar Sitipcevic**) أن العَنْوَنَة تطل علينا منذ العصور موغلة في القدم تعلن عن النصوص في رقميات " نيبور" و"أيبلا"ووريقات البردي المصرية، بوصفها أشكالا بدائية للكتابة

---

[1]- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي –أهميته وأنواعه-، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العددان الثاني والثالث، جانفي، جوان 2008، ص 2.

[2]- عبد الملك أشبهون، العنوان في الرواية العربية، دار محاكاة، ط1، سوريان، 2011، ص 13.

[3]- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي -أهميته وأنواعه-، ص 2.

[4]- جميل حمداوي، سيموطيقا العنوان، ص 30.

[5]- بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص 33.

[6]- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي-أهميته وأنواعه-، ص3.

مرورا بالكتاب –الكراس، ثم الكتابة المخطوط وصولا إلى الكتاب المطبوع حيث باتت العنونة تحوز ملكية خاصة بها متمثلة بصفحة الغلاف »[1] .إضافة إلى **جون كوهين** الذي يرى أن «النثر– علميا كان أم أدبيا– يتوفر دائما على العُنوان، أي أن العَنْوَنَة سمات النص الشعري، لأن النثر قائم على الوصل والقواعد المنطقية بينما الشعر يمكن أن يستغنى عن العنوان مادام يستند إلى الانسجام، ويفتقر إلى الفكرة التركيبية التي توحد شتات النص المبعثر وبالتالي قد يكون مطلع القصيدة عنوانا لها»[2] ، يظهرالعنوان في النصوص النثرية حسب ما جاء في الكلام أقوى لأن علاقة العنوان في النثر يشكل جسر يمشي عليه الكاتب طيلة فقرات نصه، وهذا يمكن للكاتب تحقيقه في أسلوبه وبناء أفكاره وعُنوانا شاملا لنصه، أما في الشعر لا يمكن أن يكون بتلك البساطة فهو شفرة وقد يكون مطلع قصيدته عنوانا يكتفي به للعَنْوَنَة، كما يمكن الإشارة، كذلك ما جاء به **جيرار جينيت** الذي قدم « دراسة شاملة حول الموازيات النصية حيث عُولج العُنوان بعمق وبصفة منهجية انطلاقا من تحديد موقعه ووظائفه، وذلك في كتابه أطرس (Palmpsestes)وعتبات (Seuils)، ويعتبر الكتاب بمثابة المصدر الرئيسي في علم العنونة بمفهومه العلمي، حيث عدّ **جينيت (Genette)** العُنوان أهم عناصر النص الموازي (Paratexte) »[3].

ومنه يفهم أن العُنوان في النص الموازي يعالج بصفة أوسع لأنه يشكل عتبة أولية للتعريف بالنصوص، كما يحمل العنوان أيضا أهمية لا يمكن الاستغناء عنها في العناصر الأخرى«فقد نادى لوسيان كولدمان الدارسين والباحثين الغربيين إلى الاهتمام بالعتبات بصفة عامة والعنوان

[1]- خالد حسين حسن، في نظرية العنوان مغامرة تأويله في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007، ، ص 30.
[2]- بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص 33.
[3]– عبد القادر رحيم، العنونة في النص الإبداعي-أهميته وأنواعه- ، ص 3.

بصفة خاصة »[1] . وهذا للأهمية التي يتمتع بها العنوان والدور الذي يلعبه بعد بناء النص فهو عتبة رئيسية أساسية.

ثانيا: العنونة في الأعمال الإبداعية الأدبية: الأنواع والأهمية والوظائف

أدت الدراسات الحديثة والمعاصرة إلى وضع مكانة خاصة للعنوان، عن طريق ما يقدمه من أهمية فاعلة لها دور في تحديد مقاصد النص، والتعرف عليه، باعتباره أول نقطة يلتفت إليها القارئ، ومن خلال ما يحوي من أنواع جعلت عقل المتلقي يتغذى بها، من أجل تحديد الوظيفة التي يسعى إليها العنوان، وهنا خُلقت الإشكالية التي تقول ما هي أهمية العُنوان بالنسبة للقارئ والنص والمبدع؟ وما هي أنواعه؟ وفيما تتمثل الوظائف التي تسعى إليها؟

1-أنواع العناوين:

تعددت أنواع العناوين وتعددت استخداماتها نذكر منها حسب آراء الدارسين:

1-1-العنوان الحقيقي: هو أول خطوة يتلقاها القارئ وأول انطلاقة يبدأ بها الكتاب « ويسمى العنوان الحقيقي أو الأساسي، أو الأصلي»[2] وأيضا يعرف بالعُنوان « الخارجي الذي يتربع فوق صفحة الغلاف الأمامي للكتاب، أو العمل، أو المؤلف، مشبعًا بتسمية بارزة خطًا وكتابة وتلوينًا»[3]، كل هذا يدل على أن العُنوان الحقيقي « يعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح للنص هويته فتميزه عن غيره، ونضرب مثال على ذلك بعنوان المقدمة لابن خلدون»[4].

---

[1]- جميل حمداوي، سيموطيقا العنوان، ص 30.

[2]- عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، (مذكرة ماجستير، الأدب الجزائري) كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر، 2004، ص 29.

[3]– جميل الحمداوي، سميوطيقا العنوان، ص 13.

[4]- عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، ص 29.

1-2-العنوان المزيف: يأتي بعد العنوان الحقيقي مباشرة « اختصار وترديد له ووظيفة تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي»[1] يكون في بعض الأحيان بين الغلاف وصفحة الكتاب وهو يستخلف العنوان الحقيقي إذ ضاعت صفحة غلافه، فيحل محله من أجل الإرشاد وبيان مكون الكتاب.

1-3-العنوان الفرعي: يأتي لتكملة المعنى بعد العنوان الحقيقي فيكون هذا العنوان، إرشادًا لتعريفات أو مواضيع أو فقرات داخل محتوى الكتاب، ومثال ذلك العنوان الفرعي المطول" المقدمة " **ابن خلدون** وهي كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم في ذوي السلطان الأكبر، كما يمكن أن يكون مكمل للعُنوان الحقيقي.

1-4-الإشارة الشكلية: أو يسمى « العنوان الشكلي»[2] وهو الذي يميز نوع النص وجنسه عن باقي الأجناس الأخرى مثل رواية، شعر، تاريخ وعلم اجتماع.

1-5-العنوان التجاري: يُماثل هذا العنوان العنوان الحقيقي فكلاهما يؤدي بُعد إشهاري تجاري لجذب المتلقي وتكثيف عملية التسويق « يتعلق بالصحف والمجلات»[3] ويقوم هذا العُنوان على وظيفة إغرائية لجذب المتلقي.

2-أهمية العنوان:

حظي العنوان باهتمام بالغ عند الأدباء والدارسين السميائيين، لأنه العتبة الأولى، ووسيلة لجلب اهتمام القارئ فهو وسيلة لغوية تعرف بهوية العمل، وبالتالي يغري المتلقي لأنه الظاهر الذي يدل على الباطن فالعنوان باعتباره روح النص والمفتاح الرئيسي لفك شفراته، لا يمكن أن نَلُجْ إلى

---

[1]- محمد الهادي المطيوي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، ص 475.
[2]– المرجع نفسه، ص 475.
[3]- عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، ص 31.

أي نص دون الولوج إليه أولا لأنه مفتاح الباب الذي يصادف القارئ، والخيط الذي ينسج العلاقة بين المتلقي والنص لأنه « العتبة الرئيسية التي تفرض على المتلقي أن يتفحصها ويستنطقها قبل الولوج إلى أعماق أي نص»[1] فليس من السهل تجاهلها، لهذا نجد انتشار الوعي بأهمية العنوان يزداد بين الأدباء والشعراء فيرجع على **جعفر العلاق** « ازدياد الوعي بأهمية العنوان إلى كون علاقته بالنص أصبحت بالغة التعقيد وإلى امتلاكه طاقة توجيهية، وهي مصدر لتسليط الضوء على النص وتوجيه القارئ إلى تشكيل الدلالة »[2] ومن هنا يتأسس للعنوان وسيلة التفاوض بين القارئ والنص، التي تدفعنا إلى تحديد طبيعة العلاقة بينهما فتكون إما إعجاب تارك في نفس القارئ تشويق لدخول عالمه أو ينفر منه فتتقطع تلك العلاقة، وهنا يقول **خالد حسين حسن**« أن العتبات: العنوان المقدمة، التمهيد الهوامش...ومن خلالها " يتأسس التفاوض" بين الخارج " القارئ " والداخل " النص" وهنا تمت أمرتان: إما حالة أيروسية، تقع بينهما فتفكك الحدود، حيث يذوب القارئ في النص شوقا والنص في القارئ هُيامًا، وإنّما القطعية فيحل النكوس، وينهار فضاء التفاوض »[3] ما يمكن قوله من خلال اعتبار العنوان العتبة الأولى أن العلاقة التي تقام بين العنوان والمتلقي، يمكن أن تكون إيجابية تُدخل المتلقي إلى جوف النص أو سلبية تجعله ينفر من أول وهلة. أيضا يمكن اعتبار العنوان أداة لعكس هوية النص لأن الدراسات الحديثة والمعاصرة تنطلق من كون العنوان أداة لغوية لها دور في الإحاطة بجميع نواحي النص، فهي تُحدِد مضمونه ومحتواه ومدلوله، وهوية النص فهو بمثابة « بطاقة هوية وفي الكثير من الأحيان يكون كالوحات الإشهارية الخاطفة وبخاصة حينما يكون براقا مغريًا»[4] لهذا يلفت انتباه القارئ إليه ويرمي به الخطوة الأولى إلى

---

[1]– بوخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي (مقاربة سيميائية)، الجزائر، ماي 2013، ص 105.

[2]- نوال أقطى فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مج5، ع2، 2021، ص 152.

[3]- خالد حسين حسن، في نظرية العنوان، ص 41.

[4] - نوال أقطى، فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، ص 153.

طريق النص لأنه « مُمتلك لبُنية ولدلالة لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي ولذلك فحينما يتم اعتبار النص مجموعة من العناصر المنظمة فإن العنوان الذي يعتبر جزء من العناصر، لا يُظهر فقط خاصية التسمية فالعنوان يتضمن العمل الأدبي بأكمله»[1] ومن هنا تجدر بنا الإشارة إلى أن العنوان سفير النص لدى القارئ« فهو علامة انزياحية بامتياز بل المهيكل لمسار النص»[2] وبالتالي يكون العنوان مُسخرًا لخدمة الوجود الحقيقي للنص ونافذة له ودليله، فهو النواة والأساس للنص الإبداعي يعبر عن مضامينه ويكشف عن ثغراته ويحمل إلى تدارك معناه وعلى هذا النحو وصفه بعض الباحثين بما يُعرف ب (تريا النص) والمقصود بها الوسيلة والأداة التي من خلالها يستطيع القارئ الغوص في أعماق معاني النصوص، فالعنوان باعتباره بنية أساسية في توضيح دلالة النصوص لا يمكن فضه عن مضمون النص لأنه بينهما علاقة تكاملية وسببية لا يُكتمل معنى الأول إلا بالثاني ولا يُكتمل معنى الثاني إلا بتوفير الأول وهنا ذهب **حاجي خليفة** 1067هـ، 1956م إلى جعل العنوان مرتبط بالنص المدروس، فهو الوسيلة التي بها ستدرك الحقائق[3] وهو « دليل القارئ إلى النص أي أن وجود النص من وجود العنوان»[4] كل هذا يبين أن العنوان هو المحدد لهوية النص، كما لا يمكن أن نُنكر أنه تجسيد لذات المبدع وحاجز للمتلقي فهو بالنسبة للأول إبداع وفن يجب التفنن في توظيفه من خلال اختيار الألفاظ والمعاني المناسبة التي توحي لمضمون حيث« تشير الدراسات إلى أن العنوان يظل مُكَوِّنًا ضروريًا في إنتاج النصوص وتأويلها إذ يدرك المبدع أنه من شروط تداول الكتاب أو النص أن يكون له عنوان، مثل

---

[1]- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، ط1، الدار البيضاء، 1996، ص 17-18.

[2]- السعيد عموري، سيميائية العنوان في ديوان (يبوس)، إبراهيم محمد الوحش، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الأدب واللغات، جامعة بجاية، الجزائر، مج14، ع1، ص 3.

[3]- ينظر: قيس كاظم الجنابي، جماليات السرد العربي القديم، (من العنوان إلى الرؤيا)، دار المنهجية، ط1 2016، ص 18-19.

[4]- خالد حسين حسن، في نظرية العنوان، ص 493.

أن لكل شخص اسم يعرف به »[1] لهذا نجد المبدع يهتم بعناوين أعماله التي تُدخله في الحيرة والتخمين لزمن طويل ربما أكثر من الزمن الذي يمر فيه بناء النصوص، كل هذا فقط من أجل الوصول إلى ما يليق بعمل يعبر بحقيقة عما يدور في محتواه لأنه من أهم العناصر التي يقف عليها نظر القارئ فهو بالنسبة للمبدع « مصدر إلهامه وحافزًا للبحث في أغوار هذا العمل الفكري»[2].

أما بالنسبة للثاني " المتلقي" هو بمثابة عتبة في وجهه، لأنه يُعتبر أول ما يصادفه مُحدثا بداخله الدهشة والفضول الذي يدفعه لفتح رموزه والوصول إلى مغزاه، يقول **بسام قطوس** «أحيانا تعانقك الدهشة منذ الإطلالة الأولى على العنوان فتكتشف بعد قليل أنها دهشة في محلها من حيث هي ترتكز على أسس فنية وجمالية وإبداعية تَزِنُ نحو التجديد والابتكار»[3] إن ذلك الحاجز الذي يقام بين المتلقي والنص يُكسر من خلال إحالته على مرجعية النص وهنا يتطلب دخول بوابة القراءة، وأيضا يمكننا أن نقول أن العنوان هو الخطوة الأولى لتأسيس علم العنونة فاهتمام علم السمياء بالعنوان وجعله نظاما سيميائيًا يتمتع بعدة أبعاد دلالية ورمزية أدى إلى بروزه علما قائمًا بذاته تحت عنوان "علم العنونة " فأصبح مستقلا له أصول وقواعد تحكمه ودراسات تحلله منها مقاربة العنوان، عتبات النص.

---

[1]-عمارية حاكم، شعرية العنوان في رواية إرهايس أرض الإثم والغفران عز دين ميهوبة، دراسات أدبية وفكرية مركز جيل البحث العلمي، jilrc.com .

[2]- عامر رضا، دلالة العنوان في المجموعة القصصية، دنيا الوطن، 2010، https://pulpit-alwatanvoice.

[3]- بسام موسى قطوس، سمياء العنوان، ص 70.

3- وظائف العنوان:

العنوان يدفعنا اتجاه عالم خفي الذي تكشفه دلالة النص من خلال مؤشر إيحائي لا يمكن للقارئ تجاوز عتبته لاعتباره أول خطوة إلى فك غموضه بواسطة ما يحوي إليه من إقاعاته المتنوعة ووظائفه المتعددة لأن « الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به العنوان حوّله لأداء أدوار وظائفية متنوعة حتى صار استقلال العنوان عن النص استقلال لا ينفي علاقته به، بقدر ما هو نافي لإختزال هذه العلاقة في وظيفة أحادية الاتجاه من العنوان إلى العمل فيما يشبه الإحالة الآلية»[1] ومن هنا حَدّد الدارسون وظائف متنوعة تخص العنوان نذكر منها قصدية تأثيرية شعرية تفكيكية، أنطيولوجية، يتم العمل بها من خلال العوامل التي تتمثل في الكاتب، النص العنوان والقارئ فمن خلال العلاقة التي تجمع بينهم أثناء العملية التواصلية نستند إلى الترسيمة التالية:

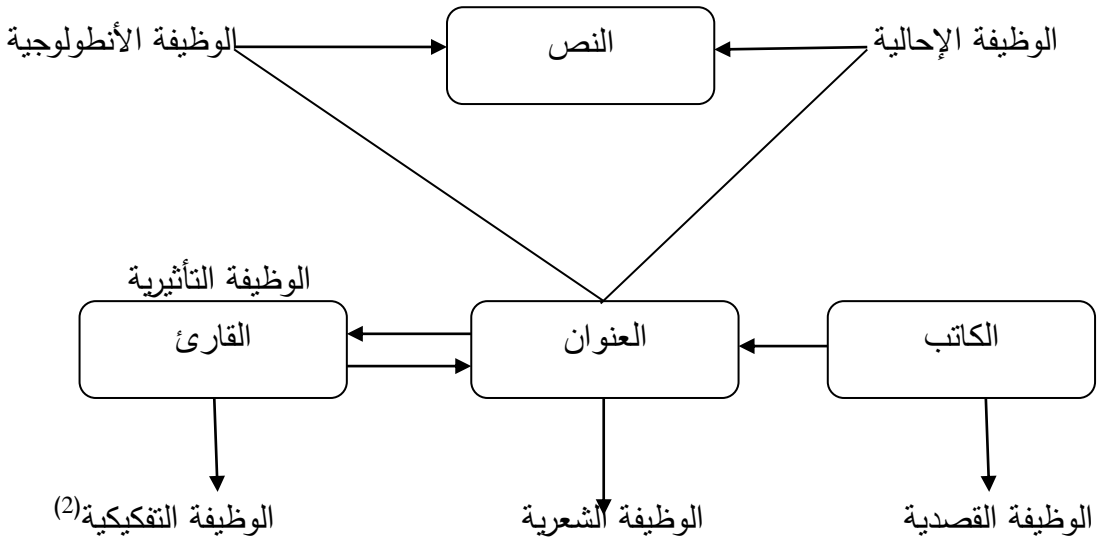

[1]ـ مسكين حسينة، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، مذكرة دكتوراه، الأدب الحديث المعاصر، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ألسانيا، وهران، 2013-2014، ص 50.
[2]ـ خالد حسين حسن، نظرية العنوان، ص 98.

من خلال هذه الترسيمة المبينة أعلاه نلاحظ عملية التأثير والتأثر حاضرة بين التشكيلة التي رسمت فيها وظائف العنوان فتأثير الكاتب والعنوان على القارئ، أدى إلى إحالة نصية فسرت تلك العلاقة الثلاثية مما أدى إلى تشكيل بنية تواصلية ومرتكزاتها.

ومن الدارسين في علم العَنْوَنَة نجد كتاب " قضايا الشعرية" **لرومان جاكبسون** يحدد العديد من الوظائف حسب رأيه كل وظيفة لها دلالة خاصة على العنوان.

– الوظيفة الإيحائية أو المرجعية: التي تتخذ من موضوع الرسالة مرجعًا واقعيًا ومنطلقا أساسيا وهي كذلك تحمل اسم الوظيفة الموضوعية.

– الوظيفة الانفعالية: وهي الوظيفة التي تُحدِّد العلاقة والصلة التي تجمع بين المرسل والرسالة.

– الوظيفة التأثيرية: التي فيها تتحدد العلاقة الموجودة بين الرسالة والمتلقي.

– الوظيفة الشاعرية: وهي الوظيفة التي من خلالها يتم تحديد العلاقة بين الرسالة وذاتها.

– الوظيفة التواصلية: تهدف إلى تأكيد التواصل واستمرارية الإبداع وتثبيته أو إيقافه.

– الوظيفة الميتالغوية: تهدف إلى تفكيك الشفرة اللغوية بعد تسنينها من طرف المرسل والهدف من التسنين هو وصف الرسالة وتأويلها ولأن العنوان يعتبر رسالة مختصرة، متنقلة من المرسل إلى المرسل إليه.[1]

لكن **جيرار جينيت** أعاد صياغة هذه الوظائف وأدرجها ضمن أربع وظائف أساسية وهي:

[1]- نوال أقطى، فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، ص154.

3-1-الوظيفة التعيينيةDésignation :

هي الوظيفة التي تُعين العمل الأدبي بواسطة العنوان الذي يوجه القارئ بلغة دقيقة لا يتخللها أي إشكال، لهذا على الكاتب الإبداع في توظيفها، اختلفت هذه الوظيفة في تسميتها يسميها **ليوهوك** « وظيفة التعيين، والإعلان»[1] و**جيرار جينيت** يسميها « وظيفة العرض»[2] وتعتبر من الوظائف التي تمنح للقارئ تعريف خاص للنص « فغالبا ما يوصف التعيين بأنه تعريف »[3] أيضا يعرفها **جيرار جينيت** باعتبارها الوظيفة التي « تُعيِّن اسم الكتاب وتُعرف به القراءة بكل دقة، وبأقل ما يُمكن من احتمالات اللُّبس»[4] والصعوبة التي تؤدي إلى نفور القارئ فتمنع التعرف على النص لهذا تعتبر أول وظيفة تبين « وتبرز هوية النص، وهذا ما تحققه عناوين الرواية العربية»[5] ونجد أيضا **عبد الملك أشهبون** يقول « من خلالها يعطي الكاتب اسمًا للكتاب يميز بين الكتب الأخرى»[6] اعتبرت من أهم الوظائف لإمكانيتها الاشتغال بدونها فأهم ما يميزها عند انفصالها عن الوظائف الأخرى أنها « تشترك فيها الأسامي أجمع، وتصبح مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنية»[7] تشتغل بكل سهولة لتصل في الأخير للكتاب والقارئ واضحة، فهي أبسط وظيفة يعمل بها العنوان، كما أنها تسعى إلى تحديد مادة النص من خلال كونها أدبية أو علمية.

3-2-الوظيفة الوصفية descriptive:

وهي الوظيفة التي تصف العنوان استنادً إلى النص، أخذت تسميات مختلفة يسميها البعض «الوظيفة التلفظية "énoncitaive" عند بوخبزة bokabza، أما جيرار جينيت نفسه فيسميها

---

[1]- بسام موسى قطوس، سمياء العنوان ، ص 49.
[2]– المرجع نفسه، ص 51.
[3]- دانيال تشاندلر، أسس السميائية، تر: طلال وهيبة، المنظمة العربية، ط1، لبنان، 2008، ص 236.
[4]- عبد الحق بلعابد، عتبات (لجيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 86.
[5]- شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة، ط1، المغرب، 2005، ص 277.
[6]- عبد الملك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، ص 19.
[7]- نوال أقطي، فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي الأهمية والوظيفة والمكانة، ص 155.

بالوصفية " descriptire "»[1] كما أنها تمثل النص وتنوب عنه من خلال ذكر جزء من محتواه وهنا « يقول العنوان عن طريقها شيء عن النص»[2] فمن خلال وصفها لجزئيات العمل الإبداعي نستطيع أن نصل إلى قول أنها تبين لنا المحتوى الداخلي الذي يتم بناء عليه النص مستخدمًا من خلال ذلك لتقنية الوصف وهنا يمكن أن نضيف قول **شعيب حليفي** « العنوان هو وصف لشيء»[3]يمنح للقارئ أولوية التفسير في ظل أولوية نية الكاتب، التي أرادها وتصبح العلاقة بين النص والمستلم علاقة تأثير وتأثر وتم أيضا تسميتها بالوظيفة التفكيكية من خلال استخدام فعل التفكيك على العنوان، باعتباره صالح لتفكيك، يتم هذا الأخير إلى أجزاء تحدد مهامها من خلال القارئ الذي ينتج تفسير وتأويل لكل جزء في العنوان الذي « يمكن له أن يمثل موقعًا أثيرًا للتفكيك»[4] كما لا يمكن الاستغناء عن عملية « تفكيك النص إلى بنياته الصغرى والكبرى قصد إعادة من جديد»[5] فتفكيك النص يعني معرفة سرية سيره ونظام عمله.

تنقسم هذه الوظيفة إلى قسمين:

أ/ وظيفة العناوين الموضوعاتية: يقوم العنوان من خلالها الاهتمام بوصف محتوى النص عن طريق إحالته مباشرة دون تلميح.

---

[1]- عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، ص 46.
[2]– جوزيب بيزا كومبروبي، وظائف العنوان، فصل من كتاب الكشف عن المعنى في النص السردي، السرديات والسيميائيات، تر: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 46.
[3]- شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، ص 277.
[4]- خالد حسين حسن، في نظرية العنوان، ص 105.
[5]- المرجع نفسه، ص 105.

ب/وظيفة العناوين الإخبارية: تبين هذه الوظيفة النص « في حد ذاته لا موضوعه »[1]، كما يتم من خلالها وصف الجنس الأدبي وهنا تسمى بوظيفة التجنيس أي « إخبار القارئ إعلامه بجنس العمل /الكتاب الذي سيقرءه »[2] فهل هو شعر أو نثر.

3-3-الوظيفة الإيحائية Connotative:

إنها الوظيفة التي تسهل للمؤلف عملية الوصول إلى كسب ثقة القارئ ولفت انتباهه، وهنا تجعله يهتم بالمبدع، هذه الوظيفة لها طريقة خاصة في تأدية عملها من كل جوانبه أي عناوين الأقسام أو العناوين الثانوية أو الرئيسية يتطلب حضورها الإلزامي في كل عنوان هذا الأخير الذي يمتلك أسلوب خاص في التعبير، وبالتالي يعمل بها المبدع لإبراز هويته الإحائية، فهي الوظيفة التي « تدفع بالعنوان إلى حمل إيحاء معين قد تكون تاريخية أو خاصة بالجنس الأدبي كاستخدام اسم البطل في التراجديا واسم الشخصية في الكوميديا»[3] إن الوظيفة الإحائية « مضمنة بعلامات دالة ومعبرة، ومشبعة برؤى للعالم يغلب عليها الطابع الإحائي»[4] هذا الأخير الذي يلازم العنوان ويعد من ضروریاته فلا يمكن الاستغناء عنه فمن خلال هذه الوظيفة يقيم العنوان علاقته بالنص.

3-4-الوظيفة الإغرائية Séductve:

تسمى الوظيفة الإغرائية ب« الوظيفة الإشهارية »[5] لأنها تمثل العمل الإبداعي من خلال نشره، والإشهار له الذي يمنحه كثرة الاستهلاك من قبل المتلقي، وبالتالي دخول مجال الدراسات

---

[1]- عبد الحق بلعابد، عتبات (لجيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 8.
[2]– المرجع نفسه، ص 90.
[3]- نوال أقطي، فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية الوظيفة والمكانة، ص 156.
[4]- جميل حمداوي، سميوطيقا العنوان، ص 23.
[5]- مسكين حسينة، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، ص 53.

المختلفة ولها دور عظيم في إثارة فضول القارئ لأن « للعنوان جاذبية تثير المتلقي»[1] وتشويقه لاكتشاف أحداث وخبايا النص الإبداعي وفي هذا الصدد يقول **عبد الملك أشهبون** « تسعى إلى إغراء القارئ باقتناء الكتاب أو بقراءته»[2] وتهدف هذه الوظيفة إلى الترويج من خلال توفير الجاذبية من أجل توسيع نطاق القراءة التي تُدخل العمل ساحة العالمية، وبالتالي تدفق القيمة التجارية له « فهي تُغرِ بالقارئ المستهلك بتنشيطها لقدرة الشراء عنده وتحريكها لفضول القراءة»[3] ومن هنا يُرتفع عدد المبيعات والقراءات، تستخدم هذه الوظيفة الإيحاء والرمز من أجل خلق التساؤلات في ذهن المتلقي لأن « هدفها دهن العنوان بطعم يستعيد القارئ يتمثل هذا الطعم غالبا في الغموض والابتعاد عن العلانية التي تُنفر القارئ من العمل واللجوء إلى اللغة الرمزية التي تعتبر لغة جمعية متعددة للدلالة لا تكف عن توليد المعاني المختلفة في كل استعمال خاص »[4] .

ومنه يُتضح من هذه المقولة أن الوظيفة الإغرائية تضفي على العنوان نوع من الغموض والرمزية التي تدفع بقارئ العنوان إلى المغامرة لاكتشاف محتوى النص وأحداثه، لاستعماله نوع من الجمالية في صياغة العنوان.

---

[1]- شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، ص277.
[2]- عبد الملك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، ص 19.
[3]- عبد الحق بالعابد، عتبات (لجيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص85.
[4]- نوال أقطي، فوزية دندوقة،العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، ص 156.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

رمزية العنوان في رواية: حينما يختلط الدّم بأحمر الشفاه

أولا:حول رواية " حينما يختلط الدّم بأحمر الشفاه" و الروائي ديراو داتسيدا.

ثانيا: قراءة دلالية في عنوان الرواية.

ثالثا: قراءة وظائفية في عنوان الرواية.

رابعًا: بناء تركيبي علائقي بين الرواية والعنوان.

أولا: حول رواية: حينما يختلط الدّم بأحمر الشفاه والروائي ديراو داتسيدا

1- نبذة عن الروائي ديراو داتسيدا:

يوسفي ضياء الدين روائي وكاتب جزائري ولد في 30 نوفمبر 1990، نشأ بأم البواقي الجزائر تلقى تعليمه الجامعي في جامعة بن مهيدي، أم البواقي، فتمكن من نيل شهادة الليسانس في الميكانيك الطاقوية، يعمل حاليا ضابط في صفوف الجيش الشعبي الجزائري بالجنوب، إضافة إلى كونه مدير النشر لدى ماروشكا للنشر والتوزيع سنة 13 نوفمبر 2020 بأم البواقي، دخل قفصه الذهبي سنة 2020، ألف ثلاثة أعمال إبداعية أدبية، وكانت أول رواية له تحت عنوان " سأهجرك كما هجرك أبي" سنة 2018، والثانية بعنوان " أرهقتني المكسيك يا ماروشكا " سنة 2019، أما الثالثة فكانت في سنة 2020 تحمل عنوان "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه"، ومن بين أعماله الجديدة التي ستنشر قريبا في الأسواق وتكون بعنوان " الكلاشنكوف سلاح المرأة وليس دموع "[1] .

قام بالتخفي تحت اسم مستعار " ديراو داتسيدا" لأنه أراد ذلك ومن غير سبب يذكر، ومن خلال رواياته الثلاثة اتضح أنه يعشق الحديث عن الجبال والمنحدرات لهذا جاءت كل رواياته مليئة بالألفاظ الدالة على الحروب والسفك للدماء والعصابات، المجرمين، المنتمية للرواية العسكرية المرتبطة بميدان عمله، كما نجد أيضا أنها يتخللها نوع من الحب والرومانسية والخيانة.

[1] تمّ اللّقاء مع الروائي ديراو داتسيدا بمعرض الكتاب بالصنوبر البحري بالجزائر العاصمة،بتاريخ 2022/03/28 في الساعة 11:30سا صباحا .

2- ملخص رواية : حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه:

هي رواية جزائرية، اجتماعية، سياسية ورومانسية، تدور معظمها حول ثنائية الحرب والحب. تجري أحداثها في المكسيك بالضبط في مدينة الفساد تيخوانا أين فضل العيش كل من عبد الجليل وصديقه سيف الذي كانت نهايته الموت، من هنا انطلقت الحياة القاسية لعبد الجليل بعودته إلى الجزائر مدينة أم البواقي وزيارته لماروشكا حبيبة سيف في السابق، وهو يعاني من صدمات نفسية تم اكتشافها من قِبَل طبيب خاص. فضلّ عبد الجليل العودة إلى المكسيك عاصمة الفساد وهي الدواء الذي يشفيه من كل داء رغم المخاطر التي تحيط بها من مرتفعات الجبال، وحفيف أفاعي الغابات والوديان العميقة المميتة، فضلّ الخنادق التي اعتاد أن يحفرها مع سيف ليبيتا فيها بدل الخيم، لأنها تحميهم من الرصاصات الغادرة التي تأتي من طرف المكسيكيين أوغاد يسلبون الحياة غصبا عن صاحبها، وهاهو زعيمه الرائع يحقق له حلمه ويرسله إلى تلك الجبال مجددا، أين رائحة البارود الممتزجة برائحة الموت ووحشية الحياة وكآبة المنظر ورائحة الجثث المحترقة، بحقنة عظيمة ليصبح هو القائد الشجاع لكل حرب تُطلب منه فيذهب إليها بكل حب وصدر رحب للانتقام لصديقه سيف الذي رحل عنه برصاصة غادرة. عبد الجليل هاهي الجاسوسة نزهة الأحلام تكيد لك المكائد التي خطط لها الزعيم وتريد أن تُطيح به للحصول على عينة من دمه الذي يحمل الإنزيم ولتصل في الأخير إلى مبتغاها بحادث مرور أوصله إلى المستشفى جاعلاً مخطط الزعيم ينجح لينفذ تجربة التهجين المكسيكي، هذا الأخير الذي يجعل كل شخص يدخل مدينة الفساد لن يخرج منها حتى موته يصبح يحارب بكل عزيمة وإرادة حتى لو طُلب منه قتل نفسه، فتلك الحقنة تجعل العسكري وفيا وفاء الكلب لصاحبه، تم تنفيذ العملية على جميع المقاتلين على أساس أنها حقنة ضد فيروس كورونا، تساؤلات عظيمة تراود نزهة الأحلام ما هو التهجين المكسيكي؟ وما

يخطط له أباها مروان؟ وفي الأخير اكتشفت الخبث والشر الذي يسري في دمائه، فراودها الندم على ما كانت تفعله أثناء غفلتها وذهبت مسرعة بحثا عن عبد الجليل لتخبره على الإنزيم الخطير الذي يعيش بداخله فجأة وجدت نفسها مقيدة داخل غرفة وإدوارد حبيبها السابق أمامها يخبرها أن أباها هو من طلب ذلك لأنه علم أنها ستفشي أسراره، وهنا أدركت أن والدها هو شيطان العصر لا يهمه شيء سوى مصلحته، ولأن الحب يفعل ما يشاء بصاحبه هاهو يوقع بإدوارد في حب نزهة الأحلام ثانية، فكانت النتيجة خروجها من السجن واتفاقهما معا للقضاء على الأحلام المريضة التي تخطط لها العصابة، ذهبت متوجهة نحو الحانة بحثا عن عبد الجليل الذي كان في إجازة منحها له الزعيم بعد فوزه في الحرب التي قادها مؤخرا، وحينها وجدته أخبرته عن كل شيء، فكان القرار إلقاء القبض على العصابة المتكونة من العالم البيولوجي سيباستيان، والجنرال لويس وتمّ قتل الزعيم على يد عبد الجليل، وإلقاء القبض على لويس الذي خان صديقه مروان وزجّ به في السجن فأصيب بالندم الشديد، متذكرًا معاناة زوجته أمال وابنته نزهة الأحلام ليُصاب بالجنون بعدها، ولحسن الحظ تم إنقاذه من طرف عبد الجليل ونزهة الأحلام، وإلقاء القبض على سبستيان وإعطائه أمرا بعمل مثبط يقضي على مفعول الإنزيم وبالفعل نجحت العملية وكانت أول حقنة لعبد الجليل والعودة إلى الجزائر هذه المرة وإلى الأبد مع حبيبته نزهة الأحلام.

ثانيا- قراءة دلالية في عنوان الرواية:

جاء على لسان جعفر الحلاق:

« العنوان مجرد اسم يدل على العمل الأدبي: يُحدد هويته ويُكرس انتماءه لأدب ما، لقد صار أبعد من ذلك بكثير، وأصبحت علاقته بالنص بالغة التعقيد، إنه مدخل إلى عمارة النص، وإضاءة بارعة

وغامضة لإبهامه وممراته المتشابكة، وبهذا أخذ العنوان يتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حجبه عن فاعليته »[1]

و الدلالة نوعان كما هو موضح بالشكل الأول التالي:

أقسام الدلالة

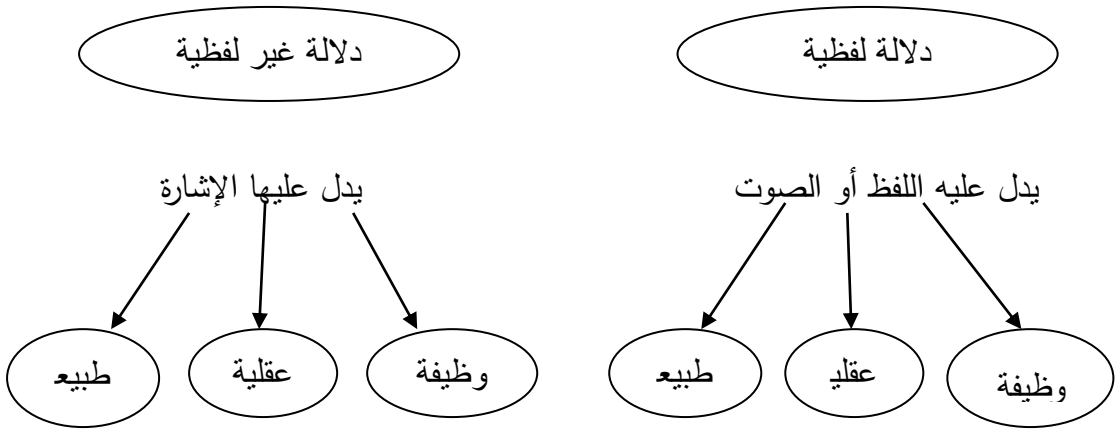

الدلالة هي ما يتوصل به لمعرفة الشيء مثل دلالة الكلمات في المعاني ودلالة الدلالة والرمز والكتابة. فعلم الدلالة « علم تركيبي يؤكد **محمد يونس علي** على أن هذا العلم لا يدرس البنية الدلالية للمفردات اللغوية فقط، بل يزيد عليها العلاقات الدلالية أهمها: (المشترك اللفظي التضاد، الترادف، الاشتمال، علاقة الجزء بالكل) كما يهتم بالمعنى الكامل للجملة والعلاقات القواعدية بينهما ». .[2] علم الدلالة« هو فرع من فروع علم اللغة، وهو عنصر أساسي (Component) ومستوى من مستوياته، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، علم الصرف، وعلم التراكيب، فهو يحتل القاعدة الأساسية لكل هذه العلوم مجتمعة،فهي لا تنفك تعتمد عليه في

[1]– شعيب حليفي، مقال نص الموازي في الرواية (إستراتيجية العنوان)، مجلة الكرمل الفلسطينية، ع46، 1996 www.Alhalimah.com

[2]– شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، 2019-2020، ص 07.

تحليلها اللساني »[1] لا يمكن فصله ولا فكه عن باقي العلوم الأخرى، من خلالها يستطيع تأدية عملها في عملية التحليل اللساني.

وعليه وبما أن النصوص الموازية قد شغلت حيزًا واسعا في الفضاء النقدي الحداثي ،على عكس اعتبارها هامشا ومعنى مطموسًا كما كان سابقًا، فقد ظهرت عدة دراسات اهتمت بتفاصيل النصوص وجزئيتها التي طمستها الدراسات النقدية السابقة ،على هذا الأساس سعى الباحثون والنقاد الحداثيون إلى الكشف عن المضمر في الدلالات النصية وعتباتها. وحسب ما جاء به جيرار جينيت الذي عمد إلى تقسيم المتعاليات النصية إلى خمسة أنواع هي:« التناص، والمناص، والمُتناص، النص اللاحق، معمارية النص »[2] حيث سعى إلى تقسيم النص إلى ثلاثة مستويات كما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل الثاني: يوضح تقسيم جيرار جينيت لمستويات النص:

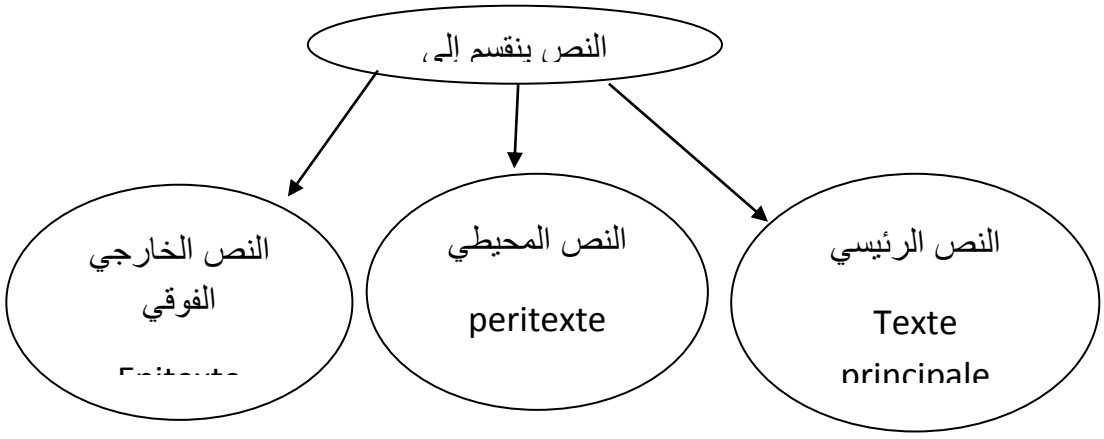

[1]- شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، ص 04.
[2]- ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص- السياق)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1989 ص 96.

1- مفهوم الدلالة: قبل الخوض في ذكر مفاهيم الاصطلاحية لمصطلح (الدلالة)، نقف قليلا عند المفهوم اللغوي الذي سيكون كالآتي:

أ-الدلالة لغة:

« جاءت اللفظة مشتقة من المادة الأصلية (د. ل. ل) بمعنى الإهداء إلى الطريق يقول الزمخشري:(ت 538هـ) دلّه على الطريق، وهو دليل المَفَازَة وهم أدِلاؤها، وأدلَلْتُ الطريق: اهتديت إليه...والدال على الخير كفاعله »[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (د. ل. ل) ما يلي: « ودلالة فانْدَلَّ: سَدَدَهُ إليه، ودَلَلْتُهُ فَانْدَلَّ: قال الشاعر:

مالك يا أحمق، لا تَنْدَلُّ؟

وكيف يَنْدَلُّ امْرُؤُ عِثْوَلُّ؟.»[2]

إضافة إلى ما جاء به ابن فارس في باب (دل) « الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء.

فالأول قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو الدَّلالةُ والدِّلالة»[3].

إذًا فالمعنى الذي تتمحور حوله مادة (د.ل.ل) هو الإرشاد والإبانة والتسديد كما أوردها المعجميون (ابن فارس، وابن منظور، في معاجمهم اللغوية، فقد يصاحبها قصد من الدال وقد لا يصاحبها ذلك القصد.

---

[1]- شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، ص1.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (د. ل. ل).
[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، باب (د. ل).

ب/الدلالة في الاصطلاح: وهنا يمكن استحضار ما ذكره **التهاوني** في مقال **السيد مصطفى أبو طالب** « أنّ الدلالة في مصطلح أهل الميزان = (المنطق) والأصول العربية والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم شيء آخر وحدّها **الأصفاني** بقوله: أعلم أن الدلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيُّل لاحظت النفس معناه. وقال **الزركشي:** هي: كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له »[1] وهو « العلم الذي يبحث في " المعنى" ونظرياته مع كيفية جعل المفردات ذات معنى، كما تعرف الدلالة بأنها استخدام المفردات استخداما معيّنا ضمن نسق لغوي مع مفردات أخرى مع وجود علاقات بينهم،

كذلك ذُكر في كتاب (التعريفات) لصاحبه **الجرجاني** تعريف للدلالة أشار إليه **السيد الشريف** قائلا: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به بشيء آخر والأول هو الدال والثاني هو المدلول»[2] .

وعلى هذا الأساس يتبيّن أن أصحاب المعاجم في دراستهم للدلالة لم تكن حكرًا على اللغويين فقط بل شاركهم علماء ومفكرون آخرون في هذه العملية.

أما عند المحدثين فالدلالة هي « العلم الذي يهتم بدراسة المعنى ويهتم بدراسة نظرية المعنى والشروط التي يجب توافرها بالرمز حتى يقدر على حمل المعنى ويعتبر كذلك علم الدلالة عند المُحْدَثين بأنه مرادف لدراسة المعنى، وعرفه العالم اللغوي **لاينز** بأنه القيام بالبحث في المعنى بصفة عامة »[3] .

---

[1]- سيد مصطفى أبو طالب، تعريف الدلالة لغة واصطلاحا،بتاريخ 2022/04/15، في الساعة 10:45سا، على الرابط الإلكتروني www.alukah.net .

[2] - هدى دار عيسي، علم الدلالة في اللغة العربية،بتاريخ 2022/04/15، في الساعة 11:30سا، على الرابط https://www.mawdoo3+com

[3]- المرجع نفسه .

كما نجد تعريفا آخر له يمكن الإشارة إليه هنا وهو أنه « العلم الذي يدرس المعنى أو دراسة المعنى أو الفرع من علم اللغة الذي يتناوله نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى»[1].

ومنه يمكننا – في تحليل عنوان روايتنا – القول بأن رواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه " شملت على ارتباط وثيق بين دلالتها النحوية والمعجمية والتي على أساسها يمكننا الولوج إلى ثنايا النص. إذ ذاك سندرس دلالة العنوان من الناحية النحوية والمعجمية وكذلك الدلالة الرومانسية وحتى الاجتماعية كما هو آت .

2–دراسة العنوان من ناحية البنية النحوية والبنية الدلالية في عنوان الرواية:

لو أمعنا النظر وفككنا شفرات النص نجد بأن كل لفظة مرتبطة ارتباطا وثيقا باللفظة الأخرى نذكر على سبيل المثال:

حينما

⇩

ظرف مُركب من حيث دخلت عليه (ما) بمعنى عندما أو اسم شرط غير جازم مبني على الفتح في محل نصب مكون من (حين) و(ما) بمعنى عندما.

⇩

وعليه فحينما تعتبر ظرفا مُركبا ويُعرب حين ظرف زمان، وما: زائدة مبنية لا محل لها من الإعراب.

---

[1]- شمس الدين محمود بن عبد الرحمان الأصبهاني، بيان المختصر، تح: علي جمعة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1409هـ ، ص ؟؟ز

⇦ إذ تحمل لفظة حينما دلالة لغوية تفكك أولى شفرات العنوان ، و التي يريد الكاتب إيصالها للقارئ: أولا هي (الفترة الزمنية) التي من خلالها يدل بناء على أن هناك فترة أو مرحلة انتقالية ستحدث في أحداث الرواية فهي (كلمة وظيفية).

يختلط

هنا استعمل الكاتب صيغة الفعل وهي دليل على الحركية وعدم الثبات.

فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وعليه فالكاتب كان ذكيا في انتقائه تركيبة عنوانه النحوية فقد استعمل الكلمة الوظيفية حينما إضافة إلى صيغة" الحركية " وهي استعمال الفعل الحركي يختلط.

ومنه يمكن القول بأنه عند تجزئة العنوان نتحصل على:

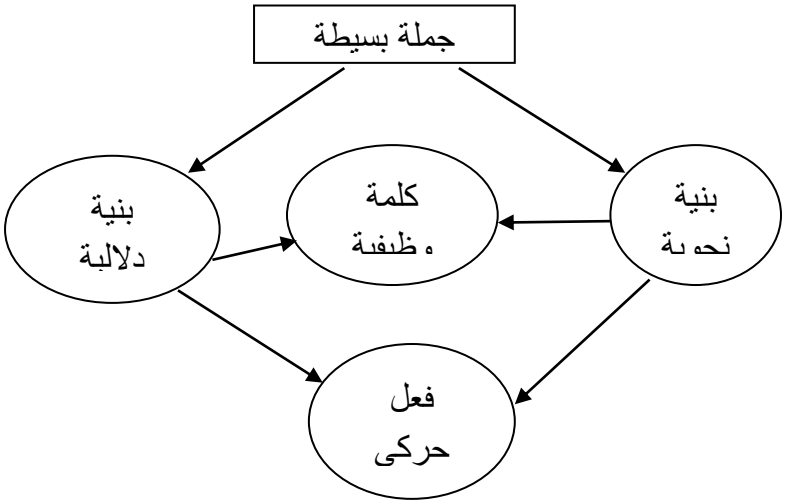

نلاحظ من خلال هذا المخطط أن البنية النحوية سلبية في الجزء الأول ولكن البنية الدلالية لم تكتمل بعد بالنسبة للقارئ.

ومن هنا يتضح لدينا أن العنوان في الرواية يستند إلى ركنين هامين لا تكتمل دلالة الركن الأول إلا بالركن الثاني. نوضح ذلك حسب العنوان " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه " فهو عنوان مركب:

نلاحظ من خلال هذا الشكل أن العنوان " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه " احتوى على ركنين ركن الإسناد وركن التكملة، ركن الإسناد الذي احتوى على صيغة فعلية واسمية، أما ركن التكملة فاحتوى على شبه جملة، وعليه إذا تمعّنا في عنوان الرواية من الناحية النحوية والدلالية نجد بأن هذه البنية النحوية لم تستوفي حق الدلالة والوصول إلى المعنى، وتجعل القارئ ضمن عدة تساؤلات.

هذه التساؤلات تتبادر في ذهن المتلقي، وهذا بسبب التسمية " الاستعارية " المهيمنة عليه وذلك من خلال تشخيص المسند (الدم) وإضفاء الفاعلية عليه عبر قرينه (يختلط) من جهة، وكان حدوث هذا الفعل (بأحمر الشفاه) من جهة أخرى. منه نتوصل إلى أن هذا العنوان احتوى على انحرافات دلالية، وهذا التجاوز راجع إلى فك التلاحم والتوافق بين بِنْيَتَيْ النحو والدلالة، فرغم فصح البنية النحوية على سلامة تراكيبها إلاّ أن البنية الدلالية توحي بشذوذ معناها ودلالتها.

فإذا كان النص يحمل عدة دلالات، فإن العنوان هو الشفرة الأساسية للوصول إلى معنى النصوص وتداركها دلاليا وبروز المعنى الحقيقي وتركيباته في الدلالة، فهو جزء رئيسي من البناء في الدلالة للقصيدة أو النص ، يعطينا إضافات لا يمكن الاستغناء عنها، فالعنوان يوجه المعنى ويكشف عن بعض مميزات النص في الأعمال الإبداعية.

إن العنوان في مختلف انحرافاته الدلالية يشتغل على جدليات متعددة لتعميق الدلالة السميائية ،حيث يأخذ المحتوى بعدًا أكثر من الدلالة المعجمية باعتبار العنوان يشكل رمزًا أو شفرة يجب الوقوف على أهم ملامحها السميائية كالتالي:

استعمل الكاتب لفظة " حينما " وهي لفظة دالة على حدث يتوقع حدوثه، وعلى اعتبار الكلمة وظيفية وكذلك فعل " يختلط " والذي يدل على فعل الحركة وعدم الثبات؛ هنا – و بعد قراءة العنوان– ننتقل من مرحلة حركية إلى التساؤل عن من الذي يختلط؟، وهنا نذهب مباشرة إلى توظيف لفظة" الدم" ،كسائل حيوي يسري في الجهاز الدموي للإنسان والحيوان.

يشير اللون الأحمر في علم النفس إلى العديد من الدلائل المختلفة، ويعتبر اللون الأحمر الأكثر تناقضا بين الألوان، حيث يرتبط هذا اللون بالعاطفة والحب بالإضافة إلى القوة والغضب، وفي ما يلي نوضح ذلك:

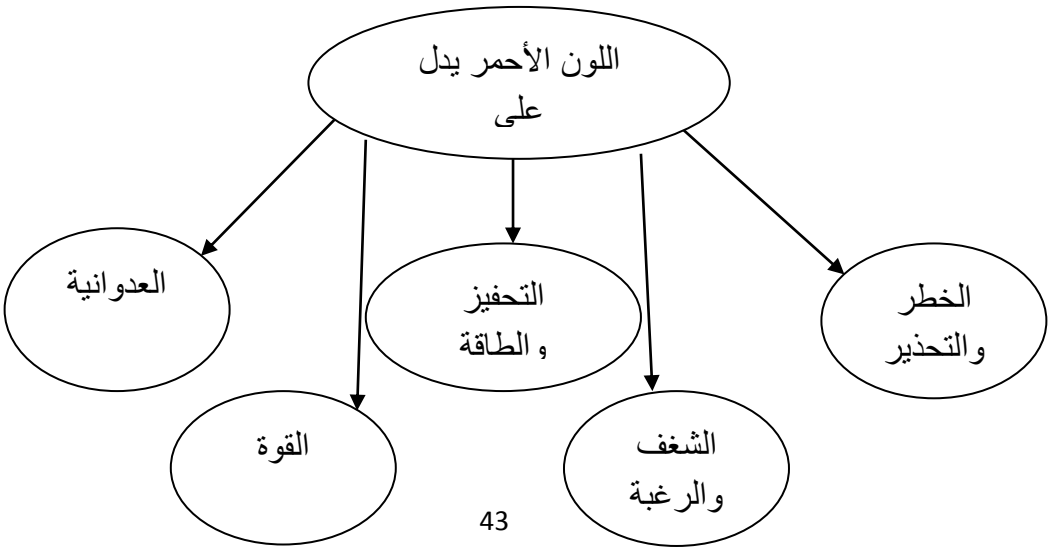

ا-**الخطر والتحذير**: يعد اللون الأحمر واحدًا من أبرز الألوان بين طيف الألوان حيث يأتي بالمرتبة الثانية بعد اللون الأصفر ،له القدرة الكبيرة على جذب انتباه الأشخاص بسرعة ولهذا يستخدم كوسيلة لتحذير الناس من فعل خطر محدق قد يحصل لهم.

ب-**التحفيز والطاقة**: يدل اللون الأحمر في علم النفس على التحفيز والطاقة، إذ يشير إلى أنه في حال التعرض للون الأحمر أو من خلال ارتداء ملابس بهذا اللون، سيُنَم الكثير من الآثار الحسية للأشخاص مثلا: ارتفاع ضغط الدم والزيادة في معدل ضربات القلب.

ج-**العدوانية**: يربط العديد من الناس الضرب باللون الأحمر، ويمكن اعتبار ذلك منطقيا، خاصة أن الشخص إذا غضب سيزداد تدفق الدم في وجهه، ومما يجعل لون وجهه أكثر احمرار.

د-**الشغف والرغبة**: يدل اللون الأحمر عادة على الخطر والعدوانية، إلا أنه في ذات الوقت يرتبط أيضا بالحب والمشاعر العاطفية.

هـ-**القوة**: يدل اللون الأحمر في علم النفس على القوة ويظهر ذلك في العديد من الوقائع في مختلف أنحاء العالم ، ويمكن أن نمثل بالحزام الرياضي الذي يحمل هذا اللون في رياضة الجيدو.

ومنه استعمل الكاتب لفظة " الأحمر" و" الشفاه " وربطها بالدماء فكلاهما لفظة لها دلالات مرتبطة بينهما دلالات سياسية ودلالة اجتماعية ورومانسية ،فمثلا العنوان الرئيسي للرواية: " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه " نجده حامل لدلالات نذكر منها:

3-**الدلالة الاجتماعية**: العنوان هو أهم العتبات التي تشير للدلالة، بالأخص الدلالة التي تحمل في طياتها وسياقها ظروف إنتاج الإبداع، ووصوله إلى العلن، مُراعين من في ذلك كل ما له

صلة، بالحقائق الاجتماعية أو غير ذلك. هذه الظروف القريبة من الإنتاج تعطي له لمحة خاصة عن حياة شخص وظروفه لأن « الدلالة تأخذ الحياة الإنسانية وشعوره بعين الاعتبار عن تعيين المعاني المُرادَة»[1] أما الظروف البعيدة والمتمثلة في عملية التأثير –الذي يكون أحيانا سلبيا– يأتي من خلال قنوات الاتصال والتواصل مع من لا يفهم ولا يملك أي صلة بالموضوع.

إن « البحث السوسيولوجي جعل العنوان يحمل دلالات مختلفة ليمنح للكاتب مخرج وصورة لأوضاع البلاد والأشخاص، وكشف ركائز التي تعبر عن الكيان الاجتماعي بأوضاعه المختلفة.»[2] .

ففي رواية "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" نلتمس بروز الدلالية الاجتماعية بوضوح والتي عبّر من خلالها الكاتب عن معاناة الأشخاص بصفة خاصة وفساد المجتمع بصفة عامة، نحسّ معاناة الأشخاص من خلال ما عاشه عبد الجليل من عذاب وقهر وبُعد، واشتياق وغدر، استغلال، حروب، قتل، تعذيب . تظهر هذه المعاناة في مقاطع نشير إلى أهمّها قول صاحب الرواية: « لم يكن عبد الجليل يتذكر صديقه فقط بلا كان يسترجع تلك المواقف الصعبة التي عاشها في المكسيك، والمعارك التي خاضها» .[3] . ونلمس هنا معاناة المجتمع من الفساد الذي لحق به.أيضا في المقطع: « إنها مكان اللصوص والمجرمين حيث لا وجود لدولة إطلاقًا حتى أنها قد حققت

[1]- هدى دار عيسى، علم الدلالة في اللغة العربية،بتاريخ 2022/06/06،في الساعة 15:27سا، على الرابط mawdoo3+com.https://www

[2]- محي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2006، ص 54.

[3]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، المثقف للنشر والتوزيع، النسخة الإلكترونية، الجزائر 2021، ص 10.

رقمًا قياسيًا في موسوعة غينيس للأرقام القياسية كالمدينة الأكثر إفساد وفساد بالعالم»[4] كلها مظاهر هدمت قيم هذا المجتمع، وهدمت أخلاق وإنسانية أشخاصه.

فمن هذا الباب أخذ الكاتب يقدم دراسة سوسيولوجية للمجتمع وذلك من خلال « تحليل المحتوى بهدف الكشف عن جوانب معينة من البناء الاجتماعي»[1] يقدمها للمتلقي بحلول توضح تصور الكاتب لأن مختلف الدراسات الأدبية التي اهتمت بالدلالة الاجتماعية نجدها « تسعى للحصول على أدلة من الأعمال الأدبية»[2] للكشف عن الظروف المحيطة لكل مجتمع وجعل الفاعلية بين المتلقي والإنتاج الأدبي سارية المفعول، لأن العنوان دلالة اجتماعية نقربه من صفة الفاعلية التي يكتسبها من خلال أعمال أدبية تمثل مجالها في« دراسة الإشكال الأدبية والفنية في سياق اجتماعي»[3] يعكس ظواهر المجتمع المختلفة، وهذا ما تبينه رواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" التي مثلت الحياة الاجتماعية ومظاهرها بكل المعاني، نجد منها:

أ- الخيانة: كانت الخيانة طاغية على مدى الرواية سواء خيانة المرأة للرجل أو العكس أو خيانة صديق لصديقه. نذكر منها مقاطع روائية من مثل : « لقد كان شريكًا لي، أما الآن فقد أزحته عن طريقي، إنه مُقيد في قبو الفندق، تحت مرآب السيارات»[4].

« ادخر أموالا ليتزوج صديقته خولة، وفي ليلة عرسها اكتشف أنها لم تكن عذراء»[5] ونجد أيضا «وفي الأخير خدعته مع رجل آخر»[6].

---

[4]- المصدر نفسه، ص 51.
[1]- محي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، ص 54.
[2]– المرجع نفسه، ص 54.
[3]– المرجع نفسه، ص 57.
[4]– ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 230.
[5]– المصدر نفسه، ص 39.
[6]– المصدر نفسه، ص 39.

سيطرت الخيانة على مسار الدلالة الاجتماعية ممثلة للواقع الذي تم بناء النص عليه وبالتالي وضوح الانعدام الأخلاقي.

ب-الاستغلال: من خلاله نجد أقطابا متنازعة مثلتها العصابات كانت تسعى لفرض هيمنتها على حساب الأشخاص غير مراعين مكانة أي شخص حتى لو كان قريبا منهم ،ممّا يوضح لنا انعدام تأنيب الضمير الذي يجعل المجتمع يعاني من الفساد ونمثل لها بالمقاطع كالآتي:« رجل شرير يستغل البشر ليحولهم إلى آلات قتل»[1].

«على رأس كل رتل كان يقف طبيب عسكري يقوم بحقن كل فرد بإنزيم" Esperanza " ، ذلك الإنزيم الذي تم تعريفه على أنه لقاح جديد ضد فيروس " كورونا"»[2] لكن حقيقته كانت استغلال العساكر في خوض المعارك دون رجوع وتنفيذ كل المطالب: « لا تظنين أن مخاطرتك بحياتك قد ذهبت سُدى بالعكس! لقد فتحت الباب لأعظم حقبة في تاريخ الإنسان»[3] كان هذا استغلال مروان لابنته نزهة الأحلام دون خوف عليها ،وهنا انعدام الضمير الأسري الذي يدفع بالأولاد إلى الهلاك. نجد أيضا انتشار المخدرات التي يعاني منها الفرد والمجتمع، كظاهرة كانت بارزة في أحداث الرواية دليلا على فساد المجتمع نذكر منها ما يلي:« ولحقت به في إحدى الحانات التيخوانية»[4]. أما بالنسبة للانحلال الأخلاقي الذي مثلته المرأة نجد « وبعضهن يمارسن الرذيلة من أجل المال»[5] .إن الدلالة الاجتماعية التي مثلها العنوان تدور معظمها حول الفساد والإفساد ،وضحت حقيقة الواقع الذي نعيش فيه من كل جوانبه، وهي من بين أهم أنواع الدلالات اللغوية التي توجه إليها كل اهتماماتنا إذ لكل كلمة من كلمات لغة العنوان في الرواية يحمل دلالة

[1]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 64.
[2]– المصدر نفسه، ص 133.
[3]– المصدر نفسه، ص 61.
[4]– المصدر نفسه، ص 45.
[5]– المصدر نفسه، ص 27.

اجتماعية، فمن خلال العنوان يعالج الكاتب أمرًا يلفت نظر المتلقي ألا و هو قضية باختلاط الدماء وأحمر الشفاه مفادها ارتباط الحب بالحرب في آن واحد، كمعاناة عبد الجليل من المرض وهو مقاتل وشخصية توطد شخصية مروان رجل الأعمال الفاسد ،وعليه فإن الرواية مزيج بين الإثارة والغموض، ودوامة من الرومانسية والحروب،إذ تدور أحداث هذه الرواية المليئة بالأحداث والشخصيات لترسم لنا عالمًا رمزيًا يختلط فيه الدم بأحمر الشفاه.

ثالثا: قراءة وظائفية في عنوان الرواية

تعددت وظائف العنوان بتعدد آراء أصحابها، ومن هنا قمنا بتطبيق وظائف جيرار جينيت والتي تمثلت في:

1-الوظيفة التعيينية:

من خلال ما تطرقنا إليه في الجانب النظري لوظائف العنوان يمكننا القول بأنّ هذه الوظيفة التي تعيّن الكتاب فهي « تتكفل بوظيفة تسمية العمل وتثبيته» [1] .أمّا من الجانب التطبيقي نجد لهذه الوظيفة حضور واضح تمثل في العنوان الرئيسي لرواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه " هذا الأخير الذي يعيّن لنا جزءا من محتوى الرواية بطريقة غير مباشرة تستدعي الفهم الجيد لرموزه فبعد إسقاطها على النص، يظهر المعنى الحقيقي للعنوان فقد تمكن الكاتب "**ديراو داتسيدا**" بإدخال القارئ في لب الموضوع من أجل الإبحار في أعماق التأمل والاستيعاب والفهم، وكشف المعاني والمقاصد الظاهرة والخفية التي يشير إليها الكاتب وبالتالي يمنحه قابلية أكثر للقراءة، جاء عنوان الرواية لافت للانتباه، مساعد بذلك على تحديد هوية النص ومحتواه فالقارئ للرواية يستنتج أن

[1]- جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، ص 23.

مضمون الرواية يسير في سياق توافقي مع العنوان، فالتسمية التي مُنحت له جاءت تخلوا من كل المعيقات التي قد تُعجز فهم طريق سير الرواية، فمن خلال كلمة " الدم " يمكننا أن نقول أنّ هناك موت، وهذا الأخير يكون نتيجة حرب، جريمة، أو انتقام وبالتالي يدل على ظهور أقطاب متنازعة أمّا بالنسبة " لأحمر الشفاه " فهو يستحضر إلى ذهن المتلقي المرأة من أول وهلة يقرأ فيها هذه الجملة وهنا الكاتب أصابه في توظيفه لها، فمحتوى الرواية يتمتع بحضور قوي للمرأة هذا ما يمكننا أن نقول أن عنوان رواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه " لكاتبها " **ديراو داتسيدا**" كان تعيين مناسب لمحتواها.

أيضا تستند هذه الوظيفة للعنوان التجنيسي الذي كان واضحا في صفحة الغلاف والمتمثل في "الرواية" يتمثل دورها في تحديد مسار القراءة وتحديد نوع العمل الأدبي دون ترك فرصة لتشتيت العقل واختلاط الأفكار عند كل غياب إجرائي لهذا العنوان، وهنا يتم وضع القارئ أمام مفهوم الرواية الذي مثلتها الوظيفة التجنيسية كأول مُحدد لها، أمّا بالنسبة للعناوين الداخلية التي تمثلت في شكلها ألإنفرادي الذي لم يُسقط بموضوع الرواية، فقد كان لكل عنوان تناسق وتكامل وتعيين مرتبط مع أحداث الرواية، فكل عنوان يؤسس للعنوان الآخر في تدرج منطقي فعنوان الفصل الأول للرواية والذي تمثل في " تيخوانا عاصمة الفساد " يُعيّن لنا من خلال إشارته إلى الفساد وتيخوانا مكان أحداث الرواية الذي كان يعج بالانحلال الأخلاقي وهنا نجد تعيين سليم بين العنوان الرئيسي والعنوان الفرعي فالدم والفساد دليل الحرب وهذا التعيين متكامل في محله فمدينة تيخوانا مركز العصابات والحروب والمخدرات فهذا الإسقاط الوظيفي للعنوان منح للكاتب قدرة إلى تعيين جزئي للعنوان الرئيسي ومن هنا يدرك القارئ الحقيقة التي يهدف إليها العنوان الرئيسي لهذا العمل الأدبي.

أمّا الفصل الثاني " مظليون مغاوير" جاء الإسقاط الوظيفي فيها يمارس لفت انتباه القارئ ويُعيّن إلى وجود عساكر ينضمون أحداث سير الرواية هذا التعيين يكشف أيضا ما يوحي إليه العنوان العام فكلمة مظليون مغاوير تدل على ركوب الطائرة والقفز منها بكل شجاعة التي ربما تؤدي إلى هلاكهم، وبالتالي إلى وجود الدم وهنا يتضح جليا أنّ الكاتب يوضح ثانية حقيقة العنوان الرئيسي.

بالإضافة إلى الفصل الثالث الذي جاء " وراء خطوط العدو" كان متكامل مع العنوان الرئيسي ومكمل لأحداث الرواية، ومرتبط متسلسل مع العناوين الفرعية السابقة، فكلمة عدو تجلب إلى متلقيها الحرب وبالتالي يكون الدم، أمّا بالنسبة للتعيين داخل محتوى النص الذي يخص بها من خلال كلمة العدو نستخرج ما يلي:« حيث قمنا بالتجمع هناك ثم إنشاء خط دفاعي على طول السهول الشاسعة»[1] « بدأ فريق أنخيل بإطلاق النار، وهم في الفضاء يناورون مظلاتهم في الجو لتفادي طلقات العدو»[2].

2-الوظيفة الوصفية:

يمكننا القول أنّ هذه الوظيفة هي التي تمثل النص وتنوب عليه، من خلال علاقة النص بالعنوان وفي هذا السياق يقول " **جيرار جينيت**" في كتاب " **عبد الحق بلعابد** " عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)« إنّها الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئًا عن النص»[3].تنقسم هذه الوظيفة إلى قسمين:

---

[1]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 173-174.
[2]- المصدر نفسه، ص 183.
[3]-عبد الحق بلعابد، عتبات (لجيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 87.

أ/وظيفة العناوين الموضوعاتية:

يصف العنوان من خلالها مضمون النص في إحالة مباشرة أو غير مباشرة هذه الأخيرة التي كانت من ضمن الإحالات التي مثلت رواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" الذي جاء في وظيفته يقوم « على النوع الإستعاري الذي يعمل وفق بناء رمزي»[1]، أخذ صفة الواقع الذي ينوب على أحداث الرواية متجسدًا في كلمة الدم وأحمر الشفاه والتي زادت من جمالية العنوان وبراعته من خلال القالب الرمزي الذي يختفي خلفه، وبالتالي يستدعي حضور النص الذي يتم من خلاله الكشف عن الرموز التي يوحي إليها العنوان وحل المغزى الذي وظفه الكاتب بواسطة هذه الوظيفة ومن خلال النص نذكر المقاطع الآتية: « كانت دماؤه اللعينة تندفع من جسمه الحقير لتبلل ملابسه وتصبغ بشرته بلون أحمر داكن»[2]، « كان منظرهم مخيفًا ببدلاتهم الخضراء ووجوههم الملثمة وجسدهم المدجج بالسلاح، فهذا مسدس مثبت على الرجل اليمنى، وذاك خنجر مثبت على الرجل اليسرى، وتلك أسلحة كلاشينكوف متكئة على أكتافهم»[3] جاءت هذه الإحالة تصف العنوان بطريقة غير مباشرة وتبين رموزه وألغازه.

أمّا بالنسبة لعنوان الفصل الأول " تيخوانا عاصمة الفساد" وصف الكاتب من خلاله المدينة التي وقعت فيها أحداث الرواية في إحالة مباشرة، وواضحة وظاهرة المعالم، نمثل لها من الرواية من خلال هذا المقطع « مَنْ لا يعرف مدينة الشيطان؟ إنها أكبر مرتع للإيدز والشذوذ والمخدرات إنها مكان اللصوص والمجرمين»[4] فهذه المدينة كانت تمثل الفساد من كل جوانبه وهذا ما أشار إليه عنوان الفصل من خلال وصفه لها، وبالإضافة إلى عنوان الفصل الثاني " مظليون مغاوير"

---

[1]- جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012، ص 53.
[2]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 92.
[3]– المصدر نفسه، ص 20.
[4]– المصدر نفسه، ص 51.

الذي جاء في قالب إيحائي ينوب على صاحب العمل وهو العسكري زادت هذه الإحالة من جمالية العنوان واستخداماته خاصة بعد الغوص في مضمون النص الفصلي والذي يبين ما وصف كالآتي « إمتلئت ساحة المعسكر عن آخرها بالجيش المكسيكي من مختلف القوات، كان الجميع مقسما إلى ثلاثة أرتال: رتل الضباط، رتل ضباط الصف، ورتل رجال الصف»[1] من خلال هذان المقطعين نستطيع أن نقول أنها تبين الوصف الذي كان في أول وهلة لعنوان الفصل.

أمّا الفصل الثالث " وراء خطوط العدو" الذي تجسد في طابع إيحالي وصفي ينوب على أحداث الفصل وواقعه، واصفًا من خلاله أهم الأحداث يمكن التمثيل لها من المقاطع الآتية « انطلقت الرصاصة بسرعة من ماسورة المسدس نحو جمجمة الزعيم، قامت باختراقها من الأمام واستمرت في الحفر داخلها إلى أن خرجت من الخلف واستقرت على الأرض مخرجة معها سيل من الدماء»[2] هذا الوصف الذي تم بناء عليه عنوان النص يبين النتيجة النهائية لأحداث الرواية وكيف كانت نهاية العدو وكشف جميع مكائده.

ب/وظيفة العناوين الإخبارية: ظهرت هذه الوظيفة من خلال العنوان التجنيسي للرواية الذي وجد على ورقة الغلاف والمتمثل في "رواية" دلالة على نوع هذا العمل، توجيها للقارئ لأنها تقوم ب« إخبار القارئ وإعلامه بتجنيس العمل »[3]

ونجد حضورها أيضا من خلال عنوان الفصل الأول " تيخوانا عاصمة الفساد" اعتمد عليها الكاتب لأنه الآلية المحورية التي تختزل في سياقها كل المفاصل التي تحرك سير سردية الفصل، فهذا العنوان يمثل نحو الانطلاق من وإلى النص في علاقة عكسية يقبل من خلالها

[1]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 133.
[2]– المصدر نفسه، ص 202.
[3]- عبد الحق بلعابد، عتبات (لجيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 90.

الداخل بالخارج أو الجزء بالكل وعدم الاستغناء عن أي جزء، فغياب أحدهم يخلل بالبنية التركيبية للعمل على الرغم من أن هذا العنوان لم يتكرر إلى مرة واحدة على مستوى الفصل ككل نمثل لها من المقطع الآتي« تبًا لك يا تيخوانا يا عاصمة الفساد»[1] إنّ الوزن المعنوي والوصفي لهذا العنوان منح الكاتب فرصة كعنوان للفصل سندًا وإعانة له، فهو يريد الكشف عن صفات مدينة " تيخوانا" صاحبة الفساد الذي يحدث، تمثل هذه الوظيفة علاقة الصفة بالموصوف لحقيقة تيخوانا، وفسادها اللأخلاقي والحربي جاء في سرد وصفي متناسق بنية وتركيبة وبالنسبة للعناوين الأخرى: " مظليون مغاوير"، " وراء خطوط العدو" نجدها تحمل مفاهيم روائية وتدل عليها وترتبط بها، تم ذكرها كجزء واصف للكل، فوقوفها على انطلاقة مقاطعها يعتبر تحديد لجزئيات يكون فيها المعنى مكتمل وهو ما دفع بالكاتب إلى اختيارها من أجل أن تمثل نصها. أيضا نجد العناوين الإخبارية حضورا من خلال التحديد والوصف التجنيسي، المتمثل في تحديد نوع العمل "رواية" الموجودة أسفل العنوان كان ينبأ عن ولادة نص أدبي جديد، من خلال لفظة "الرواية".

3-الوظيفة الإيحائية:تمنح هذه الوظيفة القدرة على لفت انتباه القارئ والتأثير فيه وكسب ثقته، لها أسلوب خاص وهي ضرورية في كل العناوين، ومن خلال عناوين رواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" نجده إحالة لمضمون النص مغري للقارئ، فالمتطلع على محتوى العمل يستطيع أن يفسر الإحالة التي تم بناء عليها العنوان من خلال أحداث نصه لمتمثلة في «استدار ليجد أمامه فتاة رشيقة بثوب أحمر [...] صرخ قائلا نزهة الأحلام»[2] في هذا المقطع نجد توضيح للإيحاء الذي مثله العنوان في اختلاط الحرب بالحب وكشف لرمزه.

---

[1]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 15.

[2]- المصدر نفسه، ص 40.

أمّا من خلال عناوين الفصول الباقية، نجد وظيفتها الإيحائية هي نفسها الوظيفة الوصفية وذلك من خلال الارتباط الذي ظل قائم بينهما، ممّا أدى إلى صعوبة الفصل بينهما وعليه فإنّ التطبيق الفصول الثلاثة يحمل نفس الدلالة التي مثلتها الوظيفة الوصفية، فالعمل لها هو تكرار فقط لا يمنح أي فائدة.

4-الوظيفة الإغرائية:

تعتبر همزة وصل بين الكتاب والمتلقي وتساعد على العملية الاشهارية، والانتشار الواسع الذي يمنح مقروئية غير محدودة.

ومن خلال دراسة هذه الوظيفة على عنوان الرواية "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" نجد ظهورها يسعى وراء إثارة وإغراء فضول القارئ ولفت انتباهه، ممّا يؤدي إلى تكوين تساؤلات في نفسه التي تُحيل إلى التأويل، والتحليل، لمحاولة كشف ما كان مختفي وراء ستار هذا العنوان الذي وضعه الكاتب لمراوغة القارئ ودفعه لدخول عالم النص وكشف معانيه وبالتالي« حمله على المتابعة »[1] .للإجابة على تساؤلاته العميقة التي خُلقت في ذهنه من أول لقاء مع العنوان، تعتبر ألفاظ هذا العنوان ذات مرجعية اجتماعية رومانسية دلالية التي تجعل القارئ يغوص في أغوار العنوان والإجابة على كل التساؤلات، لإزاحة كل القلق والحيرة كما جاء هذا العنوان مركز الجاذبية التي إقتنصت انتباه المتلقي، فغايتها التي استحضرها الكاتب " **ديراو داتسيدا**" أراد من خلالها أن يوقع بأكبر عدد ممكن من القراء عند صياغته للعنوان " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" لرمي المتلقي إلى لب النص وكشف حقيقة المعنى الذي يوحي إليه والذي كان يمثله أمال وعبد الجليل

[1]– عبد القادر رحيم، وظيفة العنوان في شعر مصطفى الغماري، ص 111.

وبالتالي توضيح للألفاظ والمعاني والرموز التي وظفها الكاتب في عنوان روايته من أجل إغراء المتلقي للوصول إلى النتيجة وما يوحي إليه العنوان.

أمّا بالنسبة للفصل الأول " تيخوانا عاصمة الفساد" تجعل القارئ يحلق نحو فهمًا خاصًا ومعنًا محددًا من أول وهلة وكأن الكاتب انتهج أسلوبا سرديًا مباشرًا يصف من خلاله مدينة " تيخوانا" متأثرا بما يحدث فيها، يتم الكشف عنها من خلال ما تناشر بين أسطر النص ذكر منها:

« ماذا؟ ! تيخوانا؟! هل أنت مجنونة ؟ !»

هل تعرفها ؟

ومن لا يعرف مدينة الشيطان؟! إنها أكبر مرتع للإيدز والشذوذ والمخدرات ! إنها مكان اللصوص والمجرمين، حيث لا وجود للدولة إطلاقا ! حيث أنها حققت رقما قياسيًا في موسوعة غينيس للأرقام القياسية كالمدينة إفسادا وفساد بالعالم ! »[1].

يشير هذا المقطع إلى إغراء واضح للمتلقي من أجل اكتشاف هذه المدينة وأهم أحداثها وأهم الأشخاص الذين يقطنون بها وبالتالي مواصلة قراءة محتوى النص من أجل الوصول إلى نتيجة.

والفصل الثاني "مظليون مغاوير" يثير هذا الفصل دهشة المتلقي ويحيره بألفاظه من أجل كسب عدد لا محدود من المتابعين وبالتالي تزداد القراءة والرغبة في كشف مضمون وأحداث سير الرواية والوصول إلى ما يوحي إليه المبدع، نشير إليها من خلال المقطع الآتي « حاول الهرب فأطلقت النار مجددا على رجله اليسرى سقط أرضا وهو يصرخ ألما»[2]

[1]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 51.
[2]– المصدر نفسه، ص 72.

« كنت أستمتع بسماع صوت السكين وهو يخترق جلده »[3] فالقراءة الأولى للعنوان " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" تُدخل القارئ في تساؤل يجعله يتساءل عن لفظة الدم وأحمر الشفاه إلى ما يوحي رمزهم، هذا لأن الكاتب انتهج أسلوب غير مباشر يصف من خلاله أحداث الرواية بكلمة الدم وأحمر الشفاه فهما تدلان على مفارقة تركيبية وانزياح دلالي يذهب بالمعنى إلى غير ما تريده الكلمات والتي تدفع بالقارئ إلى ولوج عالم النص، لفك رموزه وكشف إشاراته التي سببت له القلق وشكلت تساؤلات بداخله.

– ما علاقة الدم وأحمر الشفاه بالرواية؟

– لماذا اختار الكاتب الدم ليكون واجهة لعنونة عمله؟

– هل أحمر الشفاه يقصد به مادة من مساحيق التجميل أو شيء غير ذلك؟

– ماذا ينوي أن يوضح الكاتب؟

– ما هي رغبته من وراء هذا العنوان؟

كل هذه التساؤلات وأكثر تسيطر على ذهن المتلقي والتي لا تتوقف إلاّ بالإطلاع المباشر على متن النص، للحصول على الإجابات وفك العقدات، وتحديد المسار الدلالي للعنوان وتتجلى مقاصد الكاتب ويتم تمثيل لها من خلال ما وجد من مقاطع إغرائية داخل مضمون الرواية « دخل ليجد الزعيم ممسكًا فتاة في ربيع عمرها بيد واحدة وواضعًا سكينة على رقبتها بيده الأخرى صرخ قائلا تقدم خطوة واحدة وسأطعن رقبتها الغضة بخنجري الحاد »[1] « دخل عبد الجليل إلى الفندق واتجه مباشرة نحو الغرفة التي يمكث فيها لويس كسجين، قامت أمال بفتح الباب وما إن رأت تعابير وجهه حتى سألته قائلة: خيرًا إن شاء الله »[2]، في هذا المقطع الأخير نجد الإغراء واضح فيه

[3]– المصدر نفسه، ص 92.
[1]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص23.
[2]– المصدر نفسه، ص 255.

«ارتديت ثياب الموت وخرجت من زنزانتي نحو قاعة الإعدام»[3] هذه المقاطع تشير إلى أهم العمليات التي قام بها العساكر المغاوير، أثناء الحرب أو غير ذلك، كلها تشير إلى إغراء القارئ وتدفعه لمواصلة قراءة أحداث الرواية، وفك كل الشفرات.

أما بالنسبة للفصل الأخير " وراء خطوط العدو" انتهج الكاتب من خلالها أسلوب غير مباشر لإغراء القارئ ودفعه لمواصلة أحداث الرواية والوصول إلى ما يحدث داخل الرواية كالآتي:

« قام الثنائي بإحكام وثاق لويس على كرسي حديدي في الغرفة، ثم شرعت نزهة الأحلام بصب دلو ماء عليه»[1].

« اتجه عبد الجليل وصديقته إلى قبو الفندق، بينما تولت أمال مهمة مراقبة لويس واستخراج جميع المعلومات منه ونقلها إلى البقية»[2].

إن هذا الإسقاط الوظيفي الإغرائي على هذه العناوين أدى على تنشيط تلقيات القارئ وتحريك فصول القراءة فيه ودفعه إلى الإجابة عن كل التساؤلات.

رابعًا: بناء تركيبي علائقي بين الرواية والعنوان

العنوان مؤشر يميز أي كتاب عن باقي الكتب، ويعطيه اسمًا خاصًا به يجعله يتمتع بالانفرادية لاعتباره العتبة الأولى التي تمنح للقارئ الولوج إلى المحتوى الداخلي للرواية، لأنّ كل لفظة فيه«تخلق لدينا فرضيات ومعاني مختلفة»[3] يتم تحليلها عند فك شفرة العنوان بواسطة النص فاختيار العنوان من طرف المبدع لا يكون وليد الاعتباطية أو لا يشير إلى أيّ غاية، بل غايته الأساسية إغراء المتلقي لكشف محتوى النص من خلال الإحالة المباشرة أو غير المباشرة، لأنّ

[3]– المصدر نفسه، ص 94.
[1]- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 228.
[2]- المصدر نفسه، ص 231.
[3]- محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، ص 25.

وجود العنونة ليس عبثًا أو لا تعني النص« أو زخرفًا ملصقًا على هامش الرواية ولكنها متضمنة محفورة في قلب النص وبواسطتها تقوم بفك شفرات النص ورموزه»[1]، إذًا فالعنوان يزيح الستار المتخفي وراءه النص، ويعتبر علامة تدل عليه.

فمن خلال عنوان رواية "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" نجد دلالة العنوان على كل جغرافية النص، لهذا كانت العلاقة بين الطرفين متينة لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، يتم تحديد معناها وكشفها وفق ما توظفه السردية التي تقدم المعنى متكاملا للعنوان وواضحًا للقارئ، فلفظة "الدم" تدل على وجود علاقة دلالية مع لفظة " أحمر الشفاه" التي جاءت مغرية جذابة لانتباه القارئ ممّا يدفع به لكشف الدلالات، وهذه الأخيرة التي يتم الوصول إلى معانيها من خلال مضمون النص يعتبر محتوى رواية " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" « نصًا له ممارسة سميائية يمكن أن نقرأ فيها مسارات مركبة لعدة ملفوظات»[2]، كانت دلالاتها تتجلى وراء ألفاظ العنوان الذي تناثرت معانيه في كل مساحات الرواية، فهذا الانتشار تفرضه قواعد لغوية التي ينتمي إليها والتي جعلته يحضر بقوة لأنه « كثافة للنص»[3] فقد جاء لافتًا لانتباه القارئ وإغراء له يدفعه إلى قراءة الرواية ومحاولة تحليلها، وذلك لما يجمعه من ألفاظ جريئة تدور حول الحرب والحب يمثلها الرجل والمرأة في أحداث غامضة تجيب عن التساؤلات التي يتلقاها القارئ من البداية.

جاء خط عنوان الرواية غليظا وجماليًا إبرازًا للوظيفة الجمالية، الإيحائية الإغرائية، أما من ناحية اللون الذي جاء به نجده مساعدًا في كشف جزء من مغزى الرواية فاللون الأسود يرمز إلى الموت والمصائب والسلطة والتهديد، فيعد حضور هذه الرموز إلى ذهن المتلقي، وتحضر معها

---

[1]- رشيد بلعيفة، أعمال الملتقى الوطني الثاني، في الأدب الجزائري، بين الخطاب الأزمة ووعي الكتاب، مارس 2009، ص 221.

[2]- جوليا كريسطيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1997 ص22.

[3]- المرجع نفسه، ص 22.

التساؤلات: ما الذي يسعى إليه الكاتب من خلال استعماله لهذا اللون المصائبي الحزين وتوظيفه للفظة "الدم" وأحمر الشفاه؟، الإجابة تستدعي الولوج إلى أعماق النص الذي يعج بالحزن والحروب والحب. ومن ناحية اللغة كانت بسيطة وسهلة الإستعاب والفهم لما تحوية من دلالات تجذب القارئ إلى محيطها لمعرفة أسرارها التي تختفي وراء رموزها، فمن ناحية الكلمات المكونة للعنوان نجد كلمة "الدم" الذي يرمز إلى الحرب، الخوف، الخيبات، عدم الاستقرار إيحاء لمحتوى النص وإشارة إليه وتوظيف صائب من المبدع، أمّا بالنسبة لكلمة " أحمر" ترمز للخطر، التحذير العدوانية وتحفيز، الشغف والرغبة، الهيمنة والحب هذا الأخير كان رمزًا واضحًا من خلال اكتمال العنوان " أحمر الشفاه " الذي يستدعي وجود المرأة، وهنا يمكننا أن نقول بأن العنوان الذي يستدعي حضور المرأة، وهنا يمكننا أن نقول بأن العنوان تميزه تركيبة مكملة لبعضها البعض دالة على النص فتقدم كلمة " الدم " على كلمة " أحمر الشفاه " في نظرنا يدل على الطريقة التي ارتبط من خلالها الرجل بالمرأة هذه الأخيرة التي كانت تُشاركه في حربه أو لصيقة بذاكرته يستحضرها الجندي في صورة لها فينسبه لعلاقة المرأة بالرجل أثناء حربه نجدها في قول الكاتب الآتي:« أشهر سلاحه قائلا الأمن الداخلي! أُخرج من السيارة حالا! نزل زجاج السيارة ببطء وابتسمت نزهة الأحلام قائلة: الأمن الخارجي! إصعد إلى السيارة فورًا صعد بسرعة إلى جانبها، بينما انطلقت بسرعة هائلة مغيرة اتجاه سيرها في كل مرة لكي تظلل أيّ سيارة من المحتمل أن تتعقبها»[1] أمّا بالنسبة لثانية فنجدها تقمصت هذا الأداء« قمت بفتح جيب بذلتي، أخرجت صورة زوجتي ايزابيلا، تلك المرأة الرائعة التي لم أندم يوما في حياتي على زواجي منها »[2]. إذا فالعنوان بطابعه الرمزي الدلالي يجعل القارئ يقع في استنباط المضمون بأنه متعلق بالحرب وبالتالي وجود عساكر ومقاتلين هذا الذي يستدعي حضور المرأة إلى جانب الرجل ضرورة وإلزامي من خلال العنوان، ولفهم دلالاته يجب على القارئ

[1]- ديراوداتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 204.
[2]- المصدر نفسه، ص 177.

إقامة الروابط اللفظية والدلالية بينه وبين النص الذي يعالج مضمون الحرب. فقد سيطرت على مجرى أحداث الرواية تمثل في عصابات تسعى إلى فرض الهيمنة والإنفراد بالسلطة. ومن بين أقوال الكاتب التي تدل على الحرب:

« ستضطر لخوض قتال مع مجموعة من نفس المنظمة»[1]

«انتهت المعركة في دقائق معدودات»[2].

« حينما كان ينتصر على عدوه في معركة ما»[3].

« قبل أن تكشف نيته في تدمير العالم وبدء حروب دموية »[4].

« سأوقف هذه الحرب»[5].

« بدأت دون سابق إنذار»[6].

« كانت السماء ممتلئة بالطائرات الحربية المقاتلة»[7].

وهذه الأقوال عند إحالتها إلى لفظة " الدم " التي جاء بها العنوان واستنطاقها نستنتج ما كان يوحي إليه وهي الحرب إضافة إلى أنه يعالج مضمون الحب والذي تمثلت أحداثه في الآتي:

« أحبك»[8].

---

[1]- ديراوداتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 118.
[2]– المصدر نفسه، ص 162.
[3]– المصدر نفسه، ص 162.
[4]– المصدر نفسه، ص 167.
[5]- المصدر نفسه، ص 169.
[6]- المصدر نفسه، ص 173.
[7]- المصدر نفسه، ص 174.
[8]- المصدر نفسه، ص 112.

« حتى هام عشقًا وهُيامًا»[1].

« إنني أحبك يا إدواردوا»[2].

« ما أصدق دموع الحب»[3].

« ايزابيلا تحبني بصدق»[4].

«أحبك حب الزوج لزوجته»[5].

«أضنني واقعا بحبك يا أميرتي»[6].

«أنا أحبك يا نزهة الأحلام»[7].

كل هذه العبارات تكشف عن رمزية " أحمر الشفاه" الذي مثلته المرأة وعلاقتها بالرجل وحبه.

عمل الكاتب " **ديراو داتسيدا** " على نسج عنوان بسيط وغامض في آن واحد لروايته، " حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" حيث نجد العنوان مرآة عاكسة تعكس الواقع المعاش ويصف موضوع النص ويرتبط به ارتباطًا وثيقًا الذي يستحيل ويصعب تفسيره دون الرجوع إلى النص الذي يفك رموزه وشفراته وخباياه.

[1]- ديراوداتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، ص 114.
[2]- المصدر نفسه، ص 113.
[3]- المصدر نفسه، ص 154.
[4]- المصدر نفسه، ص 177.
[5]- المصدر نفسه، ص 47.
[6]- المصدر نفسه، ص 264.
[7]- المصدر نفسه، ص 265.

خاتمة

خاتمة

العنوان عتبة نصية فاعلة وقوة إبداعية مثيرة وعجيبة يُشعر صاحبه بلذة علمية عظيمة وذلك من خلال البحث والتفتيش عن المعارف والمعلومات التي تمكن صاحبها من كشف أسرار وخبايا النص الأدبي وفك شفراته وتحليل أنساقه، فقد أعتبر العنوان بنية إبداعية فنية قبل أن تكون عتبة نصية يستطيع المتلقي بواسطته الولوج والكشف عن مضامين ومحتوى النصوص الأدبية وأخذ فكرة شاملة عن الموضوع، وله القدرة على استقطاب القارئ وإثارة فضوله للمطالعة وحب الاستكشاف.

وخلاصة لما سبق ذكره نجمل في هذه الخاتمة أبرز النتائج التي توصلنا إليها أثناء بحثنا في هذا الموضوع على المستويين النظري والتطبيقي كالتالي:

- للعنوان حضور في الموروث العربي والغربي قديما وحديثا.
- لم يكن فن العنونة في القديم ذا انتشار واسع لكن ظهوره كان عبر طرق مختلفة في الشعر العربي القديم (حسب الرواي، القافية، ومطالع القصيدة)، وكان ذلك اعتباطيا وليس عن وعيً من أصحابها.
- للعنوان علاقات مباشرة وغير مباشرة مع النص.
- للعنوان أهمية كبيرة جعلت منه محل الدراسات الحديثة.
- شهد العنوان في العصر الحديث اهتماما بالغًا بعد إهماله لسنين طويلة فأصبح أهم العتبات النصية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي عملية إبداعية.
- كان العنوان نسيجًا مستقلا بذاته دلاليا ووظيفيًا إذ يمكن دراسته بشكل منفصل عن النص وذلك بواسطة أنواعه ووظائفه التي تحدده.

تتمثل أنواع العنوان في:

– العنوان الحقيقي: ويطلق عليه كذلك بالعنوان الأساسي وهو أول نقطة اتصال بين القارئ والنص.

– العنوان المزيف: ويأتي بعد العنوان الحقيقي مباشرة.

– العنوان الشكلي: وبه يتميز النص عن باقي النصوص الأخرى.

– العنوان التجاري: يقوم هذا بإغراء المتلقي وجذبه نحو القراءة والمطالعة.

– العنوان الفرعي: ويمكن لهذا العنوان أن يكون تكملة لمعاني العنوان الحقيقي.

– للعنوان عدة وظائف مختلفة نكتفي بذكر الوظيفة التعيينية، الوظيفة الوصفية، الوظيفة الإغرائية الوظيفة الإيحائية.

– الوظيفة التعيينية: تحدد سمة النص ونوعه كما أنها تعمل على التعريف بالكاتب والكتاب معًا.

– الوظيفة الوصفية: وفيها يمر وصف النص.

– الوظيفة الإيحائية: من خلالها يتم الإيحاء إلى مضمون النص ومحتواه.

– الوظيفة الإغرائية: تعمل هذه الأخيرة على إثارة فضول المتلقي وإغرائه وجذب اهتمامه لجعله في تواصل مع النصوص الأدبية الإبداعية.

– العنوان بوصفه علامة سميائية يحمل رموزًا وعلامات قابلة للقراءة وتحليل.

– للعنوان دلالات مختلفة يتميز بها عن غيره فرواية "حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه" دلالة متعددة نذكر منها الدلالة الاجتماعية التي كانت طاغية على نصه وتمحور حولها صلب الموضوع.

وفي الأخير يمكن الاستخلاص أن العنوان قبل أن يكون عتبة نصية فاعلة، هو إبداع فني له القدرة على جذب المتلقي و إغرائه.

بيبليوغرافيا

بيبليوغرافيا:

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

أولا: المصادر:

1- ديراو داتسيدا، حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه، المثقف للنشر والتوزيع، النسخة الإلكترونية الجزائر، 2021.

ثانيا: المراجع:

أ/العربية:

1- بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، عمان، 2001.

2- جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012.

3- جميل حمداوي، سيموطيقا العنوان، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ط2، الناظور، تطوان المملكة المغربية، 2002.

4- خالد حسين حسن، في نظرية العنوان (مغامرة تأويله في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007.

5- خليل زرق، تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، ط1، لبنان،1998.

6- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص- السياق)، المركز الثقافي العربي، ط1 بيروت،1989 .

7- شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة، ط1، المغرب، 2005.

8- شمس الدين محمود بن عبد الرحمان الأصبهاني، بيان المختصر، تح: علي جمعة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،1409هـ.

9- عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.

10- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الأدب، القاهرة، ط3، 2005.

11-عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، الدار البيضاء.

12-عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، ط1، الدار البيضاء 1996.

13-عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، سوريا 2010.

14-عبد الملك أشبهون، العنوان في الرواية العربية، دار محاكاة، ط1، سوريان، 2011.

15-قيس كاظم الجنابي، جماليات السرد العربي القديم، (من العنوان إلى الرؤيا)، دار المنهجية، ط1.

16-محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط 2011.

17-محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، ط1.

18-محي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل إلى سوسيولوجيا الادب العربي، المركز الثقافي العربي ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

ب/المترجمة:

1. جوليا كريسطيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب 1997 .
2. جوزيب بيزا كومبروبي، وظائف العنوان، فصل من كتاب الكشف عن المعنى في النص السردي، " السرديات والسيميائيات"، تر: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2008.
3. دانيال تشاندلر، أسس السميائية، تر: طلال وهيبة، المنظمة العربية، ط1، لبنان، 2008.

ثالثا: معاجم وموسوعات

1- ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار المعارف، ط1، القاهرة، مادة (ع. ن.ن).
2- ابن فارس (أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1979، باب العين.

رابعا: المجالات والدوريات

1- السعيد عموري، سيميائية العنوان في ديوان (يبوس)، إبراهيم محمد الوحش، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الأدب واللغات، جامعة بجاية، الجزائر، مج14، ع1.
2- بلوافي محمد، سيميائية العنونة والعتبات في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة الحقيقة المركز الجامعي بتامنرست، جامعة أدرار، ع 25.
3- بوخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي (مقاربة سيميائية)، الجزائر، ماي 2013.

4- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي –أهميته وأنواعه- مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العددان الثاني والثالث، جانفي، جوان، 2008.

5- عبد القادر رحيم، العنوان في القرآن الكريم والتراث العربي، مجلة كلية الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع12، جانفي 2013.

6- محمد الهادي المطيوي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر.

7- نوال أقطى فوزية دندوقة، العنوان في النص الأدبي بين الأهمية والوظيفة والمكانة، مجلة أماراة في اللغة والأدب والنقد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مج5، ع2، 2021.

8- ديراو داتسيدا، ملتقى شخصي بمعرض الكتاب الصنوبر البحري الجزائر العاصمة، 2022.

9- رشيد بلعيفة، أعمال المتلقي الوطني الثاني، في الأدب الجزائري، بين الخطاب الأزمة ووعي الكتاب، مارس 2009.

10- شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، 2019-2020.

خامسا: موقع إلكترونية:

1- جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، www.arabicnadwah.com.

2- سالم محمد الذنون، جماليات العنوان في قصص سناء الشعلان www. C4wr. Com،.

3- سيد مصطفى أبو طالب، تعريف الدلالة لغة واصطلاحا، www.alukah.net.

4- شعيب حليفي، مقال نص الموازي في الرواية (إستراتيجية العنوان)، مجلة الكرمل الفلسطينية، ع46، 1996، WWW.ALHALIMAH.COM

5- عامر رضا، دلالة العنوان في المجموعة القصصية، دنيا الوطن، 2010، https://pulpit-alwatanvoice.

6- عمارية حاكم، شعرية العنوان في رواية إرهايس أرض الإثم والغفران عز دين ميهوبة، دراسات أدبية وفكرية مركز جيل البحث العلمي، jilrc.com .

7- علي الفيفي، فن العنوان، item<safahat. kalemtayeb.com.

8- فريد حليمي، استراتيجية العنونة في المدونة العربية، www.arabicnadwah.com.

9- هدى دار عيسي، علم الدلالة في اللغة العربية، mawdoo3.com.

10- هيا العزة، تعريف علم الدلالة عند القدماء والمحدثين، mawdoo3.com.

-www. Altfawuq.com.

سادسا: الرسائل ومذكرات:

1- عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة ماجستير، الأدب الجزائري، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2004.

2- مسكين حسينة، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، مذكرة دكتوراه، الأدب الحديث المعاصر، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ألسانيا، وهران، 2013-2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....أ-ج

مدخل حول العنونة.....6

الفصل الأول:

مفاهيم تنظيرية حول العنونة في الطرح العربي والغربي

أولا: في مفهوم العنوان لغة واصطلاحا.....11

1- العنوان لغة واصطلاحا.....11

2- العنوان في الطرح العربي.....14

3-العنوان في الطرح الغربي.....18

ثانيا: العنونة في الأعمال الإبداعية الأدبية: الأنواع والأهمية والوظائف.....21

1-أنواع العناوين.....21

1-1-العنوان الحقيقي.....21

1-2-العنوان المزيف.....22

1-3-العنوان الفرعي.....22

1-4-الإشارة الشكلية.....22

1-5-العنوان التجاري.....22

2-أهمية العنوان 22

3- وظائف العنوان.....26

3-1-الوظيفة التعيينيةDésignation 28

3-2-الوظيفة الوصفية descriptive.....28

3-3-الوظيفة الإيحائية Connotative.....30

3-4-الوظيفة الإغرائية Séductve.....30

الفصل الثاني:

رمزية العنوان في رواية: حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه

أولا: حول رواية: حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه والروائي ديراو داتسيدا.....33

1- نبذة عن الروائي ديراو داتسيدا.....33

2- ملخص رواية حينما يختلط الدم بأحمر الشفاه.....33

ثانيا- قراءة دلالية في عنوان الرواية.....35

ثالثا: قراءة وظائفية في عنوان الرواية.....48

3-1-الوظيفة التعيينية.....48

3-2-الوظيفة الوصفية.....50

3-3-الوظيفة الإيحائية.....53

3-4-الوظيفة الإغرائية.....54

رابعًا: بناء تركيبي علائقي بين الرواية والعنوان.....57

خاتمة.....63

بيبليوغرافيا.....67

فهرس الموضوعات.....73